جامعة حمة لخضر – الوادي –
كلية العلوم الاسلامية
قسم أصول الدين

ملامح الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد أسد

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: عقيدة إسلامية

إعداد:
زهية بوحنيك

المشرف:
د . أحمد عامر باي

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.بشير بوساحة	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
د.أحمد عامر باي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
د.اعمارة مُحَمَّد	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444–1445هـ/2023–2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أخي المتوفي زين العابدين وأخي جمال الدين وأبي رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته

إلى من أسأل الله أن يطيل عمرهم:

إلى من لا يضاهيها أحد في الكون، إلى من أمرنا الله ببرّها، إلى من بذلت الكثير، وقدّمت ما لا يمكن أن يردّ، إليك تلك الكلمات أمي الحبيبة، أهدي لك هذا البحث؛ فقد كنت خير داعمة لي طوال مسيرتي الدراسية

إلى من مَدّت أياديهم في أوقات الضعف، غير راضين باستكانتي أهدي هذا البحث، إليكم إخوتي يا مشكاة الدرب في أحلك الظروف أهدي لحظة فرحي.

إلى رفيق الدرب، وصديق الأيام جميعًا بحلوها ومرّها: زوجي الغالي، أهديك هذا البحث تعبيرًا عن شكري لدعمك المستمرّ. إلى من كان الأول دومًا في مساندتي وتشجيعي أهدي هذا البحث: إليك تلك الكلمات زوجي الحبيب

أهدي هذا البحث إلى كل أفراد العائلة وكذلك الأصدقاء، الذين جمعتني بهم هذه الكُليّة.

الطالب زهية بوحنيك

شكر وعرفان

قبل كل شيء أشكر الله عزوَّ جل الذي رزقني من العلم مالم أكن أعلم وأعطاني من القوة ما أحتاج

للوصول إلى هذا المستوى من الفهم وإتمام هذا العمل القيم.

وعرفانا بالجميل أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل "**الدكتور أحمد عامر باي** " الذي لم

يبخل عليَّ بنصائحه المثمرة وتوجيهاته وملاحظاته العلمية القيمة فجزاه الله خير الجزاء.

وكذلك أتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام وبكل كلمات الشكر والامتنان إلى لجنة المناقشة

الفاضلة، وكل أساتذتي في تخصص العقيدة الإسلامية وكل من أمدني بحرف أو كلمة في سبيل نشر

العلم والمعرفة وكل من ساعدني في هذه المذكرة من قريب أو بعيد لو بكلمة طيبة زادت من عزيمتي

فلكم مني كل الشكر.

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، فجعله شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، وجعل فيه الأسوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا. اللهم صل وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، جاء القرآن الكريم ككتاب متضمن ومبين للرؤية الكونية الإسلامية التي غيرت تمامًا نظرة الإنسان للوجود، وأعطت لحياته معنى جديدًا يختلف عن معتقداته القديمة في عصور الجاهلية وما تلا ذلك من تطور للعصور الحالية. تركز المنظور الكوني القرآني على ثلاثة عناصر رئيسية: الله، الكون، والإنسان.

1. التعريف بالموضوع:

إن الفطرة الإنسانية تجلب معها حب المعرفة والبحث المستمر عن جذور وجودها وطبيعة الحياة التي تتناغم معها، ورغبة في معرفة مصيرها. هذا الشغف يعزز هويتنا الحقيقية ويساعدنا على حل الألغاز العقلية من أين نأتي وإلى أين نذهب. في سياق الرؤية الكونية الإسلامية، تجد الإجابات المتكاملة لهذه التساؤلات، وتوفر لنا فهمًا عميقًا لمكانتنا في هذا الكون وعلاقتنا بالله والكون.

من بين العلماء المعاصرين الذين اهتموا بالعقيدة الإسلامية ومناقشة الرؤية الكونية، يبرز اسم العالم الراحل مُحَمَّد أسد رحمه الله، الذي قدم إسهامات كبيرة في شرح وتوضيح هذه الرؤية بوجه عام وفي مقابل الرؤى الكونية المختلفة بشكل خاص. تحاول دراستنا الحالية استخلاص أهم معالم الرؤية الكونية الإسلامية من خلال أعماله ومساهماته الفكرية المتعددة.

2. أهداف الموضوع:

الموضوع الذي نطرحه يبرز أهداف الرؤية الكونية عند مُحَّد أسد، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- أهداف الرؤية الكونية لدى مُحَّد أسد، حيث يقوم بالاستدلال من الآيات والأحاديث الدينية المتعلقة ببداية الكون ونشأته، وضبط العلاقة بين الإنسان والله والكون، وهذا يساعد في تحقيق توحيد الله وفهم مكانته في الكون.
- توضيح الرؤية الكونية الإسلامية من منظور عقائدي، تشريعي، وعقلي، والتأكيد على فضلها على الرؤى الكونية الأخرى، ودعوة الناس للاعتناء بها والالتزام بها، مما يفتح الباب للاستفادة من العلوم والفلسفات الحديثة في إطار ديني أصيل.
- التركيز على الجهود المعرفية والإبداع الفكري لمحمد أسد في رؤيته للكون، وكيف أضاف إلى الرؤية الكونية الإسلامية بطريقة تحمل دلالات إيمانية وتربوية، وكيف يجب على الإنسان أداء دوره كخليفة لله في الأرض بشكل يعبر عن العبودية لله واستثمار الخيرات الأرضية لخلق مجتمع يسعى للنمو والازدهار.

3. الإشكالية:

يسعى البحث إلى الإجابة عن الإشكالية الآتية:

❖ **ما هي ملامح الرؤية الكونية الإسلامية في فكر الشيخ مُحَّد أسد؟**

ويندرج تحت هذا السؤال الرئيسي أسئلة فرعية وهي:

- فيما تمثلت رؤية الشيخ مُحَّد أسد لوجود الخالق وصفاته؟
- ما هو مفهوم الرؤية الكونية للإنسان في فكر الشيخ مُحَّد أسد؟
- وما أثرها على الإنسان وجودا ووظيفة ومصيرا؟
- وماهي خصائص الرؤية الكونية للكون خلقا ومصيرا؟
- ما أثرها على حياة الإنسان وآفاقها؟

4. أهداف الموضوع:

- الوقوف على الأثار المرجوة من الرؤية الكونية الإسلامية وفق تصور مُحَمَّد أسد، مثل تحقيق توحيد الله وتوضيح مكانة الإنسان في الكون وعلاقته بالله والكون، ويمكننا إبراز هذه الأثار بطريقة شاملة وواضحة.
- الوقوف على ملامح الرؤية الكونية عند مُحَمَّد أسد بشكل متفرد ومتميز عن الرؤى الأخرى في الديانات والفلسفات الأخرى، مثل التفرد في توجيه الدعوة العلمية الدينية، والتأكيد على الفهم النبوي الشريف، والتطرق إلى العلاقة بين الله والإنسان والكون بطريقة معاصرة وعلمية.

5. الدراسات السابقة:

لم تحظى مؤلفات الشيخ مُحَمَّد أسد رحمه الله تعالى باهتمامات كثيرة ودراسات أكاديمية أو مذكرات قدمت في جامعات الجزائر، لهذا من خلال بحثنا على هذا الموضوع؛ لم نقف على بحث أكاديمي فيما علمنا، ولا كتاب بعينه يتناوله فيما خصص له بهذا العنوان .

لكن موضوع الرؤية الكونية بعمومه، تناوله العديد من الباحثين المعاصرين منهم:

1.1. الكتب:

1.1.1. الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني، أ.د. عبد الحميد أبو سليمان، دط، دن، 2008م/ 1429هـ.

اعتبر فيها أن قضية الرؤية الكونية قضية مصيرية لأي إنسان لأنها ذاته وترتبط بوجوده، ومعنى هذا الوجود، وغايته ودافعيته وبقدر سلامة هذه الرؤية وإيجابياتها الروحانية، فهي تعطيه دافعية التعمير لبناء الحضارة وتحقيق معنى الحياة والغاية الفطرية السامية منها، فهي تحضر الأمم وتخلفها، فقد تتبع مسارها تاريخيا وذكر ما تعانيه اليوم من تشويش للمفاهيم لاستعادة الأمة الإسلامية مجدها من جديد، لكن نرى أنه أهمل الحديث عن التحديات الواقعية المعاصرة للمسلمين، فلسفات غربية؛ كالحداثة وتأثرهم بأديان مختلفة، وللاختلاف الحاصل في البيئات المتعددة.

1.1.2. الرؤية الكونية التوحيدية الله الشهيد مرتضى المطهري، ترجمة: مُحَّد عبد المنعم الخاقاني، ط 2، نشر معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، طهران، إيران، 1409/1989.

فهي دراسة عقدية تناولت جوانب التعريف بأنواع الرؤى الكونية؛ كالعلمية والفلسفية والواقعية، وكذا الدينية، قد فصل المطهري رؤيته الكونية في ظلال التوحيد، مع حضور الرؤية الشيعية آثار

1.2. الرسائل:

1.2.1. رسالة ماستر في العلوم الإسلامية تخصص عقيدة للطالبة : بن موسى كريمة، الرؤية الكونية عند توشيهيكيو إيزوتسو من خلال كتاب الله والإنسان في القرآن، جامعة الشهيد حمه لخضر، معهد العلوم الإسلامية، الوادي، الجزائر، تحت إشراف : د. زهير بن كتفى 2018-2019م/1439-1440هـ.

كانت الدراسة حول الفكر الياباني واهتمامه بالإسلام مع ترجمة موجزة للمؤلف الذي أسلم (ت1993م)، والوصف الداخلي والخارجي للكتاب، وتحدثت عن رؤيته الكونية القرآنية مفهومها ومبادئها، مسالكها وخصائصها مع ذكر لمفهومها وبعض إشكالاتها ومبادئها، وقد حوت على حدود الرؤية وأفاقها مع نقدها وتقييمها، فهي المخرج لما تتخبط فيه الإنسانية الحديثة، وتحدثت عن محاولته تجديد علم الكلام، فهي دراسة معاصرة ترد بشكل مباشر على الفكر الغربي من حداثة غربية برؤيتها الكونية التي أدت إلى انتكاسات جسدتها الحضارة المعاصرة من تخبط في العدمية وفقدان للوجهة.

1.3. علاقة الموضوع الحالي بالدراسات السابقة:

أما عن موضوع دراستنا فهو يتقاطع مع هذه الدراسات في زوايا معينة، مخصصا الدراسة في آثار الشيخ مُحَّد أسد، ومستفيدا مما سبق من تلك الدراسات، ومدعما لرؤيتهم الكونية الإسلامية في إنقاذها للبشرية مما تتخبط فيه.

6. أسباب اختيار الموضوع :

أذكر أهمها بإجمال فهي تعود إلى جانبين جوهريين أولهما:

6.1. الجانب الموضوعي:

دراسة الرؤية الكونية لمحمد أسد تمثل إضافة قيمة للبحوث في مجال الرؤية الكونية الإسلامية. فهي تساعد في توضيح وفهم تساؤلات بشرية مهمة حول وجود الإنسان وواجباته الاستخلافية، سواء كانت تلك الواجبات تجاه النفس أو الخالق أو الكون. هذه الدراسات تعمل على تقديم إجابات وتصورات علمية ودينية في إطار معاصر ومبني على التحليل والبحث العلمي.

6.2. الجانب الذاتي :

لكي أستفاد من الجهد التجديدي للشيخ في رؤيته الكونية الإسلامية، وتعبيرا عن محبتي لعمله ومعرفة زاده العلمي وإرثه المعرفي الذي تركه لنا.

7. منهج البحث:

للإجابة على إشكالية بحثنا استوجب علينا الاعتماد على جملة من المناهج العلمية الأكاديمية التي فرضتها علينا طبيعة الدراسة وهي كالآتي:

- المنهج الاستقرائي، حيث سعينا لجمع المواد العلمية المتنوعة من كتب متعددة، وذلك لفهم جوانب الرؤية الكونية.
- المنهج الوصفي التحليلي، حيث استخدمناه لتحديد الخصائص البارزة والملامح الهامة لرؤية مُحَمَّد أسد فيما يتعلق بالكتاب والسنة، ولتحليل التفاوتات في التفسيرات والبيانات الناتجة، مع التعليق عليها لتحقيق فهم أعمق واستنباط معانٍ دقيقة.

9.صعوبات الموضوع:

نذكر من أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء إعداد البحث هي:

- قلة الدراسات الأكاديمية المتعلقة بدراسة الرؤية الكونية الإسلامية عموما، وعند الشيخ مُحَمَّد أسد رحمه الله تعالى خاصة بحيث لم يتطرق أحد إليها فيما علمنا ووصلنا، مما جعل بحثنا يباشر هذا الموضوع لأول مرة.

- شح المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع مباشرة وعدم تنوعها من مؤلفات الشيخ مُحَمَّد أسد وهذا ما شكل لنا صعوبة لكون الدراسة حديثة، مما جعلنا نعمد إلى استقصاء أفكاره منها لكونه لم يفردها بمؤلف مباشر لها، فكان بحثنا جمعا لمتفرق في مؤلفاته ومقالاته.

8. خطة البحث وحدوده :

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه بعد هذه المقدمة إلى ثلاث مباحث وخاتمة:

❖ **المبحث الأول**: عنواناه بـ: **مصطلحات والبحث وسيرة الشيخ مُحَمَّد أسد** وهو يضم ثلاث مطالب:

1) **المطلب الأول**: تعرضنا فيه إلى " **مفهوم الرؤية الكونية الإسلامية** " وفيه تطرقنا إلى مجموعة من المفاهيم حول الرؤية الكونية الإسلامية.

2) أما **المطلب الثاني**: كان بعنوان " **أنواع الرؤية الكونية الإسلامية** " قمنا فيه بالإشارة إلى الأنواع الثلاثة: الرؤية الكونية: العلمية، الفلسفية، والدينية.

3) بالنسبة **للمطلب الثالث** فخصصناه " **لسيرة الشيخ مُحَمَّد أسد** " فتطرقنا فيه إلى مولد ونشأة الشيخ مُحَمَّد أسد وكذا نشأته العلمية والمهنية و الآثار لبعلمية.

❖ أما بالنسبة **للمبحث الثاني** الموسوم بـ: " **مقومات الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد أسد** "، وقد تضمن هو الآخر ثلاث مطالب:

1) **المطلب الأول**: **"وجود الله وصفاته"** وتطرقنا فيه إلى وجود الله، صفات الله وآثار توحيده في الرؤية الكونية الإسلامية.

2) أما **المطلب الثاني**: تضمن " **وجود الإنسان وخلافته"**، الذي أوضحنا فيه وجود الإنسان طبيعته، وظيفته، ومسؤولية الإنسان ومصيره.

3) **والمطلب الثالث**: " **وجود الكون ووظيفته"**، وفيه سلطنا الضوء على وجود الكون، خصائصه ووظيفته.

❖ أما **المبحث الثالث** الذي يتمثل في: " **خصائص الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد أسد وأبعادها** " حيث احتوى هو الآخر على ثلاث مطالب، حيث أن:

1) **المطلب الأول**: خصائص الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد كرؤية شاملة

2) **المطلب الثاني**: خصائص الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد كرؤية فعالة ومثمرة

3) **المطلب الثالث**: أبعاد الرؤية الكونية الإسلامية عند مُحَمَّد أسد، ثم تلت هذا المبحث الخاتمة.

المبحث الأول:

مصطلحات البحث وسيرة الشيخ مُحَمَّد أسد

- ❖ المطلب الأول: مفهوم الرؤية الكونية الإسلامية.
- ❖ المطلب الثاني: أنواع الرؤية الكونية الإسلامية.
- ❖ المطلب الثالث: سيرة الشيخ مُحَمَّد أسد.

تمهيد:

في دراسة مصطلحات البحث وسيرة الشيخ مُحَمَّد أسد، نجد أن التقاطع بينهما يشكل تحديًا مثيرًا للاهتمام. إذ يعتبر الشيخ مُحَمَّد أسد ومتعددة الأبعاد، حيث لعبت سيرته الحافلة بالتجارب والتحولات دورًا كبيرًا في تشكيل مصطلحات البحث المعاصرة في العالم الإسلامي. و تفرض شخصيته وتجاربه وآراؤه نفسها كمصدر غني للدراسات والبحوث، حيث أنها تلقي الضوء على عدة مفاهيم ومصطلحات هامة في الإسلام. لذلك، يعد تحليل مصطلحات البحث في سياق سيرة الشيخ مُحَمَّد أسد خطوة ضرورية لفهم أعمق لتأثيره وإسهاماته في المشهد الفكري والثقافي الإسلامي. وذلك وفق ثلاث مطالب:

- **المطلب الأول:** مفهوم الرؤية الكونية الإسلامية.
- **المطلب الثاني:** أنواع الرؤية الكونية الإسلامية.
- **المطلب الثالث:** سيرة الشيخ مُحَمَّد أسد.

المطلب الأول: مفهوم الرؤية الكونية الإسلامية

تمتاز الرؤية الكونية الإسلامية بأنها إطار فلسفي شامل ينطلق من الإيمان الإسلامي بالوحدانية الإلهية والتوحيد الذي يمتد ليشمل كل جوانب الحياة والكون. يعتبر هذا المفهوم الأساسي في الإسلام مركزًا لفهم الواقع ومعنى الوجود، حيث تندمج فيه الروحانية والعقلانية والعملية في تصوُّر شامل للكون ومكانة الإنسان فيه. تعتمد الرؤية الكونية الإسلامية على القرآن الكريم والسنة النبوية كمصادر رئيسية للإلهام والتوجيه، مما يمنحها طابعًا خاصًا يتسم بالتوازن بين الروحانية والعالمية، وبين الاستكشاف العقلاني للحقائق والتقبل الروحي للعجائب. في هذا المطلب، سنبحر في أعماق مفهوم الرؤية الكونية الإسلامية، محاولين تفسيرها وتحليلها بكل عمق واستدامة.

1. مفهوم الرؤية في اللغة والإصلاح:

1.1. الرؤية لغة:

الرؤية، بالضم: إدراك المرئي، ولذلك أربعة:

الأول: بالعين التي هي الحاسة، وما يجري مجراها، ومن الأخير قوله تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ**﴾[1] فإنه مما أجري مجرى الرؤية بالحاسة، فإنَّ الحاسة لا تصح على الله تعالى، وعلى ذلك

قوله تعالى: ﴿**يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ**﴾[2].

الثاني: بالوهم والتخيل؛ نحو: أرى أن زيداً منطلق.

الثالث: بالتفكر؛ نحو: ﴿**إِنِّي أَرَى مَالَا تَرَوْنَ**﴾[3].

---

[1] سورة التوبة، الآية 105.

[2] سورة الأعراف، الآية 27.

[3] سورة الأنفال، الآية 48.

الرابع: بالقلب؛ أي: بالعقل؛ وعلى ذلك قوله: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾[4].

وجاء في الفروق اللغوية:

«الرؤية في اللغة على ثلاثة أوجه:[5]

أحدها: العلم، وهو قوله تعالى ﴿**وَنَرَاهُ قَرِيباً**﴾[6] أي: نعلم يوم القيامة، وذلك: أن كل آت قريب.

والآخر: بمعنى الظن، وهو قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً**﴾[7]، أي: يظنونه، ولا يكون ذلك بمعنى العلم؛ لأنه لا يجوز أن يكونوا عالمين بأنها بعيدة، وهي قريبة في علم الله واستعمال الرؤية في هذين الوجهين مجاز.

والثالث: رؤية العين، وهي حقيقة".

ويظهر من الصحاح استعمال الرؤية تارة في رؤية العين، وأخرى في العلم، غايته أن الأول يتعدى إلى مفعول واحد، والثاني إلى مفعولين؛ فيقال: رأى زيداً عالماً.

وقريب إلى ذلك ما ذكره ابن منظور في لسان العرب، و (هـ)، والفيروز آبادي في القاموس المحيط، كما يستفاد من الراغب أنَّ (رأى) إذا عُدي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم، وإذا عُدي بـ (إلى) اقتضى معنى النظر المؤدي إلى الاعتبار[8].

والمحصل من ذلك كله أن المدلول اللغوي لكلمة الرؤية هي المشاهدة ونحوها، وإن اختلف طريقها، فقد يكون بالحاسة أو بالعقل أو بالإلهام، ونحو ذلك.

1.2. الرؤية اصطلاحاً:

من الواضح أن المدلول الاصطلاحي لـ (الرؤية) يختلف باختلاف متعلقها تارة، وموطن بحثها تارة أخرى، ولما كان محل الدراسة هي الرؤية في البعد الفكري والعملي بالنسبة للإنسان – كما سيتضح . فإن المراد بها: "إدراك الإنسان الأشياء على ما هي عليه في نظر المدرك . بالكسر". وقولنا: "في نظر المدرك لعدم اشتراط مطابقة الإدراك للواقع في صدق مفهوم الرؤية."

---

[4] سورة النجم، الآية 13.

[5] علي العبود، الرؤية الكونية الإلهية –دراسة في الدوافع والمناهج–، ط 2، 2012، ص 11.

[6] سورة المعارج، الآية 7.

[7] سورة المعارج، الآية 6.

[8] علي العبود، مرجع سابق، ص 13.

2. مفهوم الكونية في اللغة والاصطلاح:

2.1. الكونية لغة:

الكونية من الكون، وهو مصدر كان التامة؛ يقال: كان يكون كوناً؛ أي: وُجد واستقر" وقيل: «هو الحدث كما في تاج العروس، والقاموس المحيط.[9]

وبناء عليه: الكون مرادف لكل من الوجود والحدوث والثبوت، وأعميّة الثبوت بالنسبة إلى الوجود، كما عليه المعتزلة، لا ينافي الترادف المذكور بين الكون والوجود.

2.2. الكونية اصطلاحاً:

يظهر من موارد استعمال مفردة (الكونية) أنها عبارة عن النظرة الفكرية التي يحملها الإنسان حول الوجود، والإنسان وتكون دخيلة في تكوين رؤيته الاعتقادية.

وفي ضوء ذلك: ينبغي عدم الخلط بين الكوني والكونية، وإن اشتركا في النسبة إلى الكون، فإنَّ الأوّل يهتم بالبحث عن القوانين العامة للظواهر الكونية على صعيد النشأة وطبيعة العلاقة بينها، وهو ما يُعرف بـ «علم الكون»، بينما الثاني يرمز إلى بعد ديني يتجلى في عقيدة وفكر الإنسان حول مبدأ الوجود.[10]

3. مفهوم الرؤية الكونية الإسلامية:

إن الرؤية الكونية الإسلامية هي رؤية توحيدية، وقد قام مُحَمَّد أسد بتفسير التوحيد في الإسلام بأنقى وأنظف صورة. ففي الإسلام، لا يوجد لله نظير، فهو ليس له شبيه ولا يمكن مقارنته بأي شيء آخر. كما أن الله ليس بحاجة إلى أي شيء، بل البشر هم الذين يحتاجون إليه، وهو متفرد بكماله وغناه. ويعلم الله بكل شيء وقادر على كل شيء، فهو متميز بالعلم والقدرة والحكمة.

ويتجلى الله في كل مكان، حيث لا يختلف بالنسبة إليه الأعلى مكان في السماء أو الأدنى مكان في الأرض، والإنسان يقف أمامه في أي مكان يكون. ويعلم الله بمكنونات القلب وخواطر الذهن، وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، فهو مركز الكمالات ومنزه عن كل نقص[11].

---

[9] المرجع نفسه السابق، ص 14.

[10] علي العبود، مرجع سابق، ص 15.

[11] المرتضي المطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، مطبعة فجر الإسلام طهران، 2021، ص 21.

وتنظر الرؤية الكونية التوحيدية الإسلامية إلى الكون باعتباره مخلوقًا يحفظه الله بالإرادة والعناية الإلهية، ولو ابتعدت عنها تلك العناية لسلمته الفناء والعدم. ولم يخلق الله الكون عبثًا أو باطلًا، بل هناك أهداف حكيمة وراء خلق الإنسان والكون، وتنظم العالم على أساس العدل والحق، وقد شاء الله أن يوجد كل شيء بسبب علته الخاصة.

وتجري الإرادة الإلهية في الكون بصورة قانونية ثابتة، ولا تتغير السنن الإلهية، وكل تغيير يقع حسب تلك السنن. وترتبط خيرات الدنيا وشرورها بسلوك الإنسان وأعماله، ولكل فعل رد فعل، سواء في الدنيا أو في الآخرة.

ويتمتع الدنيا والآخرة بارتباط متبادل، حيث يحصد الإنسان في الآخرة ما بذره في الدنيا. وهذا الترابط يشبه ترابط مراحل حياة الإنسان، حيث تكون المرحلة الأخيرة نتاجًا للمراحل السابقة من الحياة[12].

4. مفهوم الرؤية الكونية الإسلامية عند مُحَمَّد أسد:

مُحَمَّد أسد ، قدم رؤية كونية إسلامية تتمحور حول فهم الوجود والكون والإنسان من منظور إسلامي شامل. يتناول أسد هذا الموضوع في عدة منشورات ومؤلفات، من بينها كتابه "هذه شريعتنا".

في كتابه، يقدم أسد فهمًا عميقًا للكون والوجود والإنسان من منظور إسلامي، مشددًا على أن الكون وكل ما فيه يعبر عن إرادة الله وحكمته، وأن الغرض الأسمى من وجود الإنسان هو أداء الواجبات الإلهية وتحقيق الخير في الدنيا.

وتتضمن رؤية أسد الكونية الإسلامية العديد من الجوانب، بما في ذلك:

4.1. الإنسان والكون:

في الفهم الإسلامي للعالم لا تُثار مسألة الفصل بين الطبيعي» و«الغيبي»، فكل ما هو كائن أو كل ما يحدث أو يمكن أن يحدث هو من عمل الله البديع وبالتالي فهو ليس طبيعيا» فقط بالمعنى الخالص للمصطلح، بل إنه ينتمي إلى عالم واحد متكامل في منظومة فكرية واحدة. وبعض جوانب هذا العالم متعدد الأوجه المعقد متاحة للنظر والفهم البشريين وهي ما يشير إليها القرآن بتعبير عالم

[12] آية الله الشهيد المرتضي المطري، الرؤية الكونية التوحيدية، مطبعة فجر الإسلام طهران، 2021، ص 23.

الشهادة وهناك جوانب أخرى تظل مؤقتة أو دائمةخارج نطاق الإدراك البشري فهي من ثم تنتمي إلى عالم الغيب».

وستكشف بعض جوانب عالم الغيب عن نفسها لإدراك الإنسان وعقله في المرحلة التالية في وجوده – أي في الحياة الآخرة – وبعض هذه الجوانب ستبقى إلى الأبد في علم الله وحده. ولكن هذين العالمين – المدرك منهما بالضرورة وما ليس مدركا لحين أو إلى الأبد – يمثلان أجزاء من حقيقة واحدة تنبع من الله القيوم كما يقول القرآن وعليه فالمسلم لا يغريه تصوير الحقيقة أو العالم على نحو ثنائي، بل إن تعاليم القرآن كلها تهدف إلى التعميق الدائم لوعي الإنسان والتوسعة المتواصلة لخبراته الروحية، وإن الخطوط الفاصلة، بين ما هو بطبيعته منظور وما يتجاوز إدراك الإنسان ليست جامدة أو نهائية بأي حال، حتى في هذه الحياة الدنيا. ولهذا السبب نرفض نحن المسلمين الفصل الكيفي أو حتى النظري لواقعنا عن عالم الوجود الذي لا تدركه حواسنا، أو الذي يتجاوز حدود إمكاناتنا. إن «كل» العالم عندنا واحد لا ينفصل.[13]

4.2. موقف الأديان بعضها من بعض:

إن التواصل التاريخي والارتباط الداخلي الوحي الإلهي وأطواره المختلفة من أهم ركائز العقيدة الإسلامية بين القرآن لنا أن الله يبعث أنبياءه كل حين من أمة أو جماعة ثقافية وهم رسل يدعون إلى رسالة حق واحدة وهي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن الإنسان مسؤول عن أ ومقاصده الواعية كلها أمام الله. ويذكر القرآن أسماء الكثيرين من أولئك الأنبياء،. ومن هؤلاء الهداة المذكورين في القرآن أنبياء الكتاب المقدس وعلى رأسهم إبراهيم وموسى وعيسى، ويأتي ذكرهم مثلما يُذكر النبي مُحَمَّد فقد كان جوهر دعوتهم جميعا عقيدة واحدة، لكن القرآن يقول لنا أيضًا: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾[14] ومعنى هذا أن الحقائق الخالدة التي دعا إليها رسل الله واحدة، لكن الرسالات تختلف فيما يخص مجموعة القوانين» (الشرائع) التي أمر بها كل نبي، وأن لكل أمة حرية اختيار طريقة حياتها (منهاجا). ويرتبط هذا بحاجات العصر المتغيرة ومرحلة التطور الاجتماعي التي تميز كل أمة أو حضارة، وأخيرا، بلغت الإنسانية كلها درجة من الإعداد الفكري يمكنها من فهم وقبول وجود منظومة قوانين إلهية إنسانية عامة تصلح لكل زمن في كل الظروف. يضاف إلى ذلك،

[13] مُحَمَّد أسد، هذه شريعتنا ومقالات أخرى، تر: شكري مجاهد، منتدى العلاقات العربية والدولية، ط 1، 2015، قطر، ص 154.

[14] سورة المائدة، الآية 48.

حقيقة ثابتة وهي أن الكتب المقدسة القديمة لم تسلم من تحريفات كثيرة متعمدة، وكان هذا سبب نزول القرآن إن القرآن هو السبيل الأقرب والأجدى على الإطلاق لبلوغ الكمال الفردي والاجتماعي، لأن تعاليمه تمثل قمة الوحي الإلهي في قابلية التطبيق في كل زمان ولأن نص الرسالة الإلهية التي بلغها مُحَمَّد لم ينلها ولن ينالها أدنى تحريف، لأنه (ﷺ) آخر الأنبياء، أو كما يصفه القرآن (خاتم الأنبياء. هذا التفرد للقرآن ومن أتى به لا تنفي وجود حقائق خالدة حاليا» في الديانات السابقة، أو أن أتباعها المخلصين يمكن أن يعدوا من الصالحين» بالمعنى القرآني للمصطلح، شريطة أن يؤمنوا بوحدانية الله ويدركوا بوعي أنهم مسؤولون أمامه ويلتزموا بأوامره في حياتهم.[15] ويوضح القرآن هذا الأمر وضوحًا قاطعا إذ يقول سبحانه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[16].

4.3. الدين والإنسانية:

إن الغرض الأساسي من أي سماوية، فيما أرى، هو هداية الإنسان إلى الحياة الطيبة بالمعنى الأخلاقي للكلمة: وعليه فإن الإيمان والأخلاق مترابطان ارتباطا وثيقا دائما. مع ذلك ينبغي أن نذكر دوما أن جوهر ما نسميه التجربة الدينية وهو أولا قناعة حدسية بأن كل موجود أو ما سيوجد هو ناتج إرادة واحدة مبدعة واعية مهيمنة. وثانيا، سعي المؤمن للوصول إلى تناغم فكري مع أوامر هذه الإرادة». وليس بغير هذا الأساس الإيماني يستطيع الإنسان أن يدرك معايير الأحكام الأخلاقية غير المرهونة بزمن أو تغيرات اجتماعية، أي التمييز بين الخير والشر بالمعنى الدائم للمصطلحين. فإن تركنا الإيمان بوجود إرادة مهيمنة واعية مطلقة تتجلى في مظهر من مظاهر الكون كله المدرك أو غير المدرك، فقدنا السبب المنطقي لافتراض أن مساعينا وأفعالنا تتصف في حد ذاتها بالصواب أو الخطأ، الأخلاقية أو اللا أخلاقية. ففي غياب هذا الإيمان يفقد مفهوم الأخلاق معناه كله مع الزمن، وآراؤنا حول صلاح فعل الإنسان وفساده تصير سلسلة من القواعد المبهمة التي تحكمها العملية والعادة ثم يزيد اعتماد هذه القواعد على معيار منفعة الفعل للشخص – أو للجماعة التي ينتمي إليها – من المنظور العملي». ومن ثم تتحوّل مفاهيم الصواب والخطأ، الخير والشر، بغير أن ندرك، إلى مفاهيم

[15] مُحَمَّد أسد، هذه شريعتنا ومقالات أخرى، مرجع سابق، ص 169.

[16] سورة البقرة، الآية 62.

(نسبية) يمكن تأويلها بطريقة اعتباطية لكل فرد أو مجتمع حسب حاجاته المفترضة، إن هذه المفاهيم النفعية» ويعاد تأويلها بالضرورة باستمرار حسب تغيرات الزمن والظروف الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية التي تتعرض لها الحياة الإنسانية.[17]

4.4. الدين والمجتمع:

المطلب الثاني: أنواع الرؤية الكونية الإسلامية

تعد الرؤية الكونية الإسلامية من أهم الأطروحات التي تشكل جوهر الفكر الإسلامي، حيث تعكس مفهومًا شاملاً وعميقًا للوجود والكون والإنسان. تنوعت أنماط هذه الرؤية لتشمل مجموعة واسعة من النظريات والمفاهيم التي ترتكز على القرآن والسنة النبوية والتفسير والفلسفة الإسلامية. في هذا المطلب، سنقوم بتحليل وتصنيف أنواع الرؤية الكونية الإسلامية، مبينين فلسفتها ومضامينها وكيفية تأثيرها على المفاهيم الدينية والفلسفية والثقافية في العالم الإسلامي وما بعد.

1. الرؤية الكونية العلمية:

قوم الرؤية العلمية على مركزية العلم، القائم على محدد الفرضية والتجربة :

لننظر الآن إلى أي حد يستطيع العلم أن يمنحنا البصيرة والرؤية الواضحة. فالعلم قائم على أساسين: الفرضية والتجربة. وعندما يحاول العالم أن يكتشف أو يفسر ظاهرة من الظواهر، فهو يفترض بشأنها فرضية ثم يجربها عملياً في المختبر. فإذا ظهرت النتائج مؤيدة لفرضيته، أصبحت مقبولة على أساس أنها أصل علمي، وتستمر قيمتها العلمية حتى تؤيد التجارب فرضية أخرى أكمل منها، وحينها تخلي الفرضية السابقة مكانها لهذه الفرضية الجديدة[18].

وعلى هذه الصورة يتقدم العلم في اكتشاف العلل والمعلولات والآثار. وهو يكتشف علة الشيء أو معلوله بواسطة التجربة العملية، ثم يخطو نحو علة تلك العلة أو معلول ذلك المعلول، ويواصل اكتشافاته بمقدار ما تسمح الإمكانيات.

---

[17] مُحَمَّد أسد، هذه شريعتنا ومقالات أخرى، مرجع سابق، ص 176.

[18] آية الله الشهيد المرتضي المطري، الرؤية الكونية التوحيدية، مرجع سابق، ص 11.

ولما كان العلم معتمدًا على التجارب المختبرية فهو يتمتع ببعض المزايا، ولكنه مصاب في الوقت نفسه ببعض النقائص.

ومن أعظم ميزات الاكتشافات العلمية أنها دقيقة وجزئية ومحددة. فالعلم قادر على أن يمنح الإنسان آلاف المعلومات التي تدور حول موجود جزئي واحد، وهو قادر على أن يملأ كتابًا من المعارف وهي تدور كلها حول ورقة شجرة معينة. والميزة الأخرى للعلم هي أنه لما كان يطلع الإنسان على القوانين السائدة في أي موجود، فهو يمهد السبيل لسيطرة الإنسان وتسلطه على تلك الموجودات، ومن هنا ينتشر التصنيع وتنمو التكنولوجيا.

ولكنه مع كون هذا العلم دقيقًا ومحددًا وجزئيًا وهو يستطيع أن يطلعنا على آلاف المسائل المتعلقة بالأمور الجزئية، فإن دائرته محدودة. محدودة بأي شيء؟ إنها محدودة بالتجربة. فهو يتقدم في المجالات التي يمكن اخضاعها عملياً للتجربة. ولكن هل يمكن أن نحصر الوجود وأبعاده كلها في دائرة التجارب المختبرية؟ فالعلم، مثلاً، يتقدم عملياً إلى حد معين خلال بحثه عن العلل والأسباب أو عن المعلولات والمسببات، ثم يصل بعد ذلك إلى مرحلة ليس له من جواب عليها سوى "لا أعلم."

ويشبه العلم المصباح الذي يشع النور في ظلمة لانتهائها، فهو منطقة معينة ولا يستطيع أن ينير ما وراء حدود تلك المنطقة. أتكون للكون بداية ونهاية؟ أم هو لانهائي من كلتا النواحي؟ هذه الأسئلة وأمثالها أهي قابلة للتجربة والاختبار؟ أم أن العالم، عندما يصل إلى هذه النقطة من البحث، فهو – بوعي منه أم بدون وعي – يجلس إلى المائدة الفلسفية ويسكت جوعه بها.

والعلم يرى أن الكون يشبه كتابًا قديمًا قد ضاع أوله وآخره، فلا تعلم شيئًا عن أوله ولا عن آخره، ولهذا أصبحت الرؤية الكونية العلمية تبحث عن معرفة الجزء وليس عن معرفة الكل. والعلم يطلعنا على أوضاع بعض أجزاء الكون، وليس بإمكانه أن يتحدث عن شكل وشخصية الكون بأجمعه[19].

[19]آية الله الشهيد المرتضي المطري، الرؤية الكونية التوحيدية، مرجع سابق، ص 12.

وحال المعرفة العلمية عند العلماء حال المعرفة للفيل عند أولئك الذين راحوا يتحسسونه في الظلام. فمن أمسك باذنه تخيل أنه مروحة يدوية، ومن أمسك برجله تخيل أنه عمود، ومن أمسك بظهره تخيل أنه سرير.

وهناك نقص آخر في الرؤية الكونية العلمية يحول دون أن تكون أساسًا للايديولوجية، ويتمثل هذا النقص في أن العلم متزلزل وغير مستقر من الناحية النظرية، أي من ناحية كشف الواقع كما هو موجود، ومن ناحية جلب الإيمان بشكل الوجود وكيفيته.

ويتغير شكل الكون – من وجهة النظر العلمية – يوماً بعد يوم، لأن العلم قائم على أساس الفرضيات والتجارب، وليس قائمًا على أساس البديهيات العقلية الأولية، والكل يعلم أن للفرضيات والتجارب قيمة مؤقتة. ولهذا كانت الرؤية الكونية العلمية متزلزلة وغير ثابتة، ولا يمكن أن تصبح أساسًا للإيمان، والإيمان يتطلب أساسًا مستقرًا وغير متزلزل ومتصفًا بصفة الخلود. وتقصير الرؤية الكونية العلمية – بحكم محدودية وسائل العلم (الفرضيات والتجارب) – عن الجواب عن مجموعة من الأسئلة المهمة في المعرفة الكونية، والتي تعتمد الإيديولوجية على الجواب القطعي بها، من قبيل[20]:

- من أين جاء هذا الكون؟
- وإلى أين هو ذاهب؟
- وأي موقع من الكون نحتله نحن؟
- الكون، من حيث الزمان – أول وآخر، أم لا؟
- ومن حيث المكان كيف يكون؟
- والوجود من حيث المجموع أيتصف بالصحة أم بالخطأ؟
- أهو حق أم عبث؟
- قبيح أم جميل؟
- هل هناك سنن ضرورية ولا تتغير تلك التي تسود الكون؟
- أم لا توجد سنن غير قابلة للتغيير؟

[20]نفس المرجع السابق، ص 13.

- والوجود في مجموعته، أهو مخلوق واحد حي ذو شعور؟ أم هو ميت لا شعور فيه، ووجود الإنسان فيه صدفة واستثناء؟ والموجود، أيؤول إلى العدم؟ والمعدوم، أيتحول إلى الوجود؟ وإعادة المعدوم، أهي ممكنة أم مستحيلة؟
- والكون والتاريخ أهما يتكرران بنفسيهما ودون تغيير ولو بعد ملايين السنين؟ (نظرية دوروكور)
- والوحدة هي المسيطرة أم الكثرة؟
- والكون، أهو ينقسم إلى الكون المادي وغير المادي، والمادي لا يشكل سوى قسمًا صغيرًا من مجموع الكون؟
- والكون، أهو بصير وتشرف على هدايته قوة عظمى؟ أم هو أعمى ويتخبط في مسيرته؟
- والكون، أهو عادل مع الإنسان ويلبي حاجاته؟
- والكون، أيوجد له رد فعل حسن أو رديء تجاه أعمال الإنسان الحسنة أو الرديئة؟
- أتوجد حياة خالدة باقية بعد هذه الحياة الزائلة الفانية؟

وكثير من هذه الأسئلة التي من هذا القبيل.

وليس للعلم إلا موقف واحد تجاه هذه الأسئلة وهو: «لا أعلم»، لأنه لا يستطيع أن يدخلها إلى مجال التجربة. وهو يستطيع فقط الإجابة عن المواضيع الجزئية والمحدودة، ولكنه عاجز عن إعطاء تصور كلي للكون. ونوضح هذا الموضوع بمثال من الحياة العادية[21]:

قد يكون هناك إنسان يعرف بدقة «حارة معينة من مدينة طهران، بحيث يستطيع – اعتمادًا على ذاكرته – أن يصف شوارعها وأزقتها وحتى بيوتها. وإلى جانبه إنسان آخر يعرف بهذا الشكل «حارة» أخرى من نفس المدينة، وثالث ورابع وخامس يعرفون «الحارات الأخرى من طهران ... بحيث إذا جمعنا كل هذه المعلومات فسوف تتكون لدينا صور واضحة عن كل جزء من أجزاء طهران.

- ولكن إذا عرفنا طهران بهذا الشكل، هل أنكون قد عرفناها من كل الجهات؟
- أنكون قد ظفرنا بصورة كلية عن طهران؟
- مثلاً ما هو شكل طهران في مجموعها؟

[21] آية الله الشهيد المرتضي المطري، الرؤية الكونية التوحيدية، مرجع سابق، ص 14.

- أهي مربعة أم بشكل دائرة أم مثل ورقة الشجرة؟ وورقة أي شجرة؟ وأية روابط تربط تلك الحارات فيما بينها؟
- وكيف تكون خطوط عربات السير التي تربط «الحارات» ببعضها؟ وطهران في مجموعها، أهي جميلة أم قبيحة؟

كلا، إننا لم نستطع أن نحيط بهذه الأمور علمًا.

وإذا أردنا أن نحيط بها علمًا ونعرف طهران، هل هي جميلة أم قبيحة فلا بد لنا أن نحلق بالطائرة في سماء طهران لنلتقط صورة كلية عن المدينة. ولهذا قلنا إن العلم عاجز عن إعطاء الأجوبة الصحيحة للأسئلة الأساسية واللازمة للرؤية الكونية، أي حول الانطباعات الكلية عن مجموع الكون وشخصيته.

وبغض النظر عن كل ما ذكرنا، فإن قيمة الرؤية الكونية العلمية تكمن في قيمة عملية وفنية، وليست قيمة نظرية، والذي يصلح ليكون قاعدة للايديولوجية هو القيمة النظرية وليست العملية[22].

والقيمة النظرية للعلم تكمن في أن يكون واقع الكون كما تعكسه مرآة العلم. أما القيمة العملية والفنية له فهي في أن العلم، سواء أكان مبينًا للواقع أم لم يكن، يمنح الإنسان القدرة العملية على الإنتاج .وللعلم، والفن الصناعي وتكنولوجيا هذا العصر، مظهر للقيمة العملية والفنية .ومن عجائب العلم في عالمنا اليوم أنه بمقدار ما زادت قيمته الفنية والعملية، فهو قد قلل من القيمة النظرية .والذين ينظرون من بعيد يتخيلون أن تقدم العلم قد جاء من استنارة الضمير البشري ومن وجود الإيمان والاطمئنان بالواقع كما يعرضه علينا العلم، وقد رافق هذا تقدمه في الجهات العملية التي لا يمكن أن نكتمل دورها .بينما الواقع يثبت عكس هذا تمامًا !وبما قلناه، اتضح أن الايديولوجية محتاجة إلى لون من الرؤية الكونية المتصفة بالصفات الآتية :

- ❖ أن تكون قادرة على الإجابة عن الأسئلة في معرفة الكون والمتعلقة بكل الكون وليس بجزء خاص منه.
- ❖ أن تفرز معرفة ثابتة الأسس وخالدة بحيث يمكن الاعتماد عليها وليست معرفة مؤقتة وزائلة .

[22]آية الله الشهيد المرتضي المطري، الرؤية الكونية التوحيدية، مرجع سابق، ص 15.

❖ أن يكون لما تقدمه قيمة نظرية كاشفة عن الواقع وليس قيمة عملية وفنية صرفه.

ومما قلناه يتبين أن العلم، مع كل الميزات التي يجمعها من الجهات الأخرى – يفتقد هذه الأمور الثلاثة السابقة المذكورة.

2. الرؤية الكونية الفلسفية:

إنّ الرؤية الكونية الفلسفية تفتقد الدقة والتحديد الموجودين في الرؤية الكونية العلمية، ولكن عوضًا عن ذلك، فإنّ الرؤية الكونية الفلسفية تتصف بلونٍ من الجزم واليقين لأنها تعتمد على سلسلة من الأصول التي تتضمن[23]:

❖ البديهية والتي لا يمكن إنكارها، وتتقدم بأسلوب البرهان والاستدلال.

❖ العمومية والشمولية، حيث تصدر أحكامها استنادًا إلى الموجود بما هو موجود.

وبناءً على ذلك، فإنّنا لا نلاحظ في الرؤية الكونية الفلسفية ذلك التزلزل واللاثبات الذين تتصف بهما الرؤية الكونية العلمية. كما لا نلاحظ فيها أيضًا التحديد الذي كان موجودًا في الرؤية العلمية.

تجيب الرؤية الكونية الفلسفية على المواضيع التي تشكل القاعدة لأية إيديولوجية، ويوضح التفكير الفلسفي صورة الكون بشكل عام. وتُعَد الرؤية الكونية العلمية والفلسفية كلتاهما مقدمة للعمل، لكن بشكلين مختلفين.

فالرؤية الكونية العلمية مقدمة للعمل؛ حيث أنها تمنح الإنسان القدرة على التغيير والتصرف في الطبيعة، وتجعله مسلطًا عليها بحيث يستغلها فيما يحقق آماله ورغباته.

أما الرؤية الكونية الفلسفية، فهي مقدمة للعمل ومؤثرة فيه من جهة أنها تعيّن للإنسان اتجاه العمل والطريق التي يختارها في الحياة. وهي تؤثر في رد فعل الإنسان إزاء الكون، وتعين له مواضيع تفكيره فيما يدور حول الكون، وتضفي لونًا خاصًا على نظرته للوجود والكون. وتُزود الإنسان بفكرة أو تسرق منه فكرة تعطي حياته معنى أو تغذي به الساحات الفارغة والضائعة.

[23] آية الله الشهيد المرتضي المطري، الرؤية الكونية التوحيدية، مرجع سابق، ص 17.

وعليه، نقول إن العلم ليس قادرًا على إعطاء الإنسان رؤية كونية تصلح لتكون قاعدة لأيديولوجيته، أما الفلسفة فهي قادرة على ذلك.

3. الرؤية الكونية الدينية:

إذا اعتبرنا كل ابتداء لوجهة نظر كلية حول الوجود والكون رؤية كونية فلسفية مع قطع النظر عن مبدأ تلك الرؤية الكونية، ما هو؟ هل هو القياس والبرهان والاستدلال أم الوحي من عالم الغيب؟ إذا كان كذلك، فلا بد من اعتبار الرؤية الكونية الدينية نوعًا من أنواع الرؤية الكونية الفلسفية.

والرؤيتان تعيشان في أفق واحد بخلاف الرؤية الكونية العلمية. إذا لاحظنا مبدأ المعرفة، فإن الرؤية الكونية الدينية والرؤية الكونية الفلسفية نوعان مختلفان. وفي بعض الأديان –كما في الإسلام – اتخذت المعرفة الدينية للكون في صميم الدين لونًا فلسفيًا، أي طريقًا استدلاليًا، وهذا يعني أن المواضيع التي استعرضها ذلك الدين معتمدة على العقل والاستدلال والبرهان، ولهذا كانت الرؤية الكونية الإسلامية رؤية كونية عقلية وفلسفية في الوقت نفسه.

ولهذه الرؤية ميزتان عن الرؤية الكونية الفلسفية، وهما: الثبات والخلود، والأخرى العموم والشمول. وبالإضافة إلى هذا، فإنها تتمتع بميزة تفتقدها الرؤيتان الكونيتان: العلمية والفلسفية، وهي القداسة التي تهيمن على أسس تلك الرؤية.[24]

والإيديولوجية تتطلب إيمانًا، وعندما يتعلق الإيمان بمبدأ فإنه يوفر له فرصة الاعتقاد بالخلود وعدم تغيير الأصول مما لم يتوفر في الرؤية الكونية العلمية، وبالإضافة إلى هذا، فإنه يوفر له الشعور بالاحترام إلى حد القداسة. ويتضح من هذا أن الرؤية الكونية لا تصبح أساسًا للايديولوجية ولا أرضية للإيمان إلا إذا كانت ذات صبغة دينية.[25]

[24] آية الله الشهيد المرتضي المطري، الرؤية الكونية التوحيدية، مرجع سابق 18

[25] آية الله الشهيد المرتضي المطري، الرؤية الكونية التوحيدية، مرجع نفسه، ص 18.

المطلب الثالث: سيرة الشيخ مُحَمَّد أسد

تعتبر سيرة الشيخ مُحَمَّد أسد (1900-1992) قصة حياة مثيرة ومفعمة بالإلهام، فهو لم يكن مجرد شاعر أو كاتب، بل كان رحالة وفيلسوفًا ودبلوماسيًا ومفكرًا إسلاميًا بارزًا. تجسدت رحلته في بحث دائم عن الحقيقة والجمال في الإسلام والعالم من حوله، وهو ما جعله يستقطب عشاق العلم والفكر والأدب على حد سواء. يقدم مطلبنا هنا فحوىً شاملًا لسيرة هذا العالم الفذ، حيث سنتناول رحلته الروحية والفكرية والثقافية، وسنسلط الضوء على إسهاماته العظيمة في تفسير القرآن وفي الفكر الإسلامي المعاصر، وكذلك دوره البارز في التقارب بين الشرق والغرب و كان اول المفكرين الذين تطرقوا لموضوع الرؤية الكونية للرؤية الإسلامية.[26]

1. مولد ونشأة الشيخ مُحَمَّد أسد:

مُحَمَّد أسد (Leopold Weiss) رحالة من أصل نمساوي وأسرة يهودية الديانة، أسلم وصار من مفكري الإسلام البارزين، ولد سنة 1900 وتوفي في العام 1992، اعتبره المفكر الألماني المسلم مراد هوفمان رائدا في اعتناقه الإسلام، والسبب بحسب ما يرى، أن الزمن الذي حصل فيه ذلك لم يكن فيه الأمر متاحا.

وفرص معرفة الإسلام لم تكن متوفرة كما حدث في أزمنة لاحقة. له عدة مؤلفات ترجِم بعضها إلى العربية، وهي: "الطريق إلى مكة"، و"الإسلام في مفترق الطرق"، و"منهاج الحكم في الإسلام". وبعضها الآخر لم يترجم، وهي ترجمته الإنجليزي ة للقرآن الكريم، واسمها "The Message of the Quran"، وترجمته لقسم من "صحيح البخاري" بعنوان-"Sahih al Bukhari- The Early Years of Islam"، وبقية سيرته الذاتية، وعنوانها "Coming Home of the Heart "وقد تعرضت ترجمته للقرآن الكريم إلى نقد واسع بخصوص ما تضمنته من تناقض مع بعض مسائل العقيدة مثل عصمة الأنبياء، والمعجزات.

ويعد مُحَمَّد أسد أحد" الشخصيات المفكرة التي تبحث دائما عن نظرة جديدة للعالم عندما تعجز ثقافتهم ومجتمعهم ودينهم عن الاستجابة لحاجاتهم الفكرية وتساؤلاتهم الفلسفية. فإذا ما وجدوا أن نظاما فكريا معينا يمنحهم تفسيرات مقنعة وحلولا مقبولة للتساؤلات التي تشغل أذهانهم وتزودهم

26

بنظرة عالمية متكاملة فسينهمكون به وسوف يستجيبون له ويتفاعلون مع هذا النظام وربما يقودهم ذلك إلى اعتناقه[27]".

2. سيرة الشيخ مُحَمَّد أسد التعليمية والمهنية:

ظهر مُحَمَّد أسد كشخصية بارزة من بين المفكرين المسلمين في القرن العشرين. بدأت شخصيته وأفكاره تخضع بشكل متزايد لدراسات مفصلة في الشرق والغرب على حد سواء. يطلق عليه الأوروبيون "أكثر المسلمين الأوروبيين تأثيرا في القرن التاسع والعشرين."

كان اسمه الحقيقي ليوبولد فايس؛ ولد في يوليو 1900 في مدينة لفيف (ليمبرج)، التي كانت جزءًا من الإمبراطورية النمساوية في ذلك الوقت، والآن تقع في أوكرانيا.

كانت أسرته تتمتع بآراء دينية قوية وكانوا يعملون كرباني، وحصل هو أيضًا على تعليم ديني ليؤهل لمنصب رباني. كان يتقن اللغات الألمانية والفرنسية والبولندية.

انضم إلى الجيش الأسترالي للقتال في الحرب العالمية الأولى. ثم انضم إلى جامعة فيينا لدراسة الفلسفة والتاريخ. لم يجد تحقيقاً روحياً هناك وغادر المؤسسة. في شبابه، كان ملحدًا ولم يجذبه الديانة اليهودية.

بعد العمل كصحفي في صحيفة فرانكفورتر زايتونج، زار فلسطين ومصر وسوريا وإيران وأفغانستان.[28]

1.1. اعتناق الإسلام:

على الرغم من زيادة فهمه للإسلام من خلال قراءة واسعة ورحلات، إلا أنه لم يستطع قبول الإسلام بسبب طبيعته اللاإيمانية. كانت هناك العديد من الشكوك في ذهنه. ولكن في يوم من أيام سبتمبر 1926، حصل على كل إجاباته وقبل الإسلام.

في الواقع، كان يسافر في مترو برلين ورأى الناس يرتدون الملابس بشكل جيد ويتناولون الطعام بشكل جيد ولكن الناس كانوا غير سعداء داخلياً وكانت السلامة الداخلية مفقودة. عندما عاد إلى المنزل، رأى المصحف المقدس على الطاولة، فتحه؛ كانت سورة التكاثر: ﴿**أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ (1)حَتَّىٰ**

[27]زبيدة الطيب، المشروع الفكري لمحمد أسد، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، المجلد 14، العدد 28، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة– الجزائر، 2022، ص 66.

[28] Mustafeez Ahmed Alvi & Altaf Ahmed, « A Critical Study of Early Islam by Leopold Weiss (Muhammad Asad), the scholar academic research journal », vol 7, no 2, 2021, p 79.

زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ (2)كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3)ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4)كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ (5)لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ (6)ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ (7)ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ (8)﴾[29].

يقول: "لقد ظللتُ صامتًا للحظة. أعتقد أن الكتاب اهتز في يدي. ثم أعطيته لإلسا. "اقرأ هذا. أليس هذه الإجابة على ما رأيناه في المترو؟" أضاف: "كانت إجابة قاطعة بحيث انتهت فجأة كل الشكوك. علمت الآن، بلا شك، أنه كان كتابًا موحى به من الله أنا أحمله بيدي: لأنه على الرغم من أنه وُضع أمام الإنسان منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا، فإنه تنبأ بشيء لم يكن يمكن أن يصبح حقيقة إلا في هذا العصر المعقد والميكانيكي والمليء بالأشباح لدينا."[30]

1.2. هجرة أسد إلى العالم الإسلامي:

بعد قبوله الإسلام في عام 1926، هاجر إلى العالم الإسلامي. كانت هناك العديد من الأسباب وراء هذا القرار، ولكن السبب الأساسي كان أنه يعتبر الإسلام ليس دينًا بالمفهوم التقليدي أو الغربي، بل يعتبر الإسلام نظام حياة وطريقة للحياة لكل العصور.

بالنسبة له، كان الإسلام دينًا متوازنًا مع جميع أنواع الإرشاد المتاحة للبشرية تتراوح بين الأفراد والمجتمعات، ومن الشؤون المحلية إلى الدولية، ومن الروحانية إلى الحياة الدنيوية. يقول: "يبدو لي الإسلام مثل عمل معماري مثالي. كل أجزاؤه مفكرة بتناغم لتكملة ودعم بعضها البعض؛ لا شيء فائض ولا شيء ناقص؛ والنتيجة هي هيكل متوازن تمامًا وثبات صلب."

استمر اهتمامه بالإسلام وأتباعه طوال حياته وصبغ بعمق معاملته لجميع القضايا المتعلقة بالمسلمين – الدينية والفقهية والسياسية – وكان لديه حجج مقنعة لآرائه.

عندما عاد إلى الشرق الأوسط بعد اعتناقه للإسلام، قضى أسد ما يقرب من ست سنوات في السعودية، حيث كان يتلقى استقبالًا حارًا، تقريبًا يوميًا، من الملك الأسطوري عبد العزيز بن سعود (ت 1953/1373)، مؤسس السعودية الحديثة. قضى وقتًا كبيرًا في المدن المقدسة مكة والمدينة حيث درس اللغة العربية والقرآن والحديث، أو تقاليد النبي والتاريخ الإسلامي. كان يعتقد بقوة أن الإصلاح هو أحد أهم القوى الدافعة التي يمكن استخدامها لتحسين أوضاع البشرية[31].

---

[29] سورة التكاثر، الآية 1-8.

[30] Ibid., p 81.

[31] M. Ikram Chaghatai, Muhammad Asad Europe's gift to Islam, sang-emeel Publications, Lahore,2014, vol 1, p 132-134.

1.3. دعوة اقبال له بالبقاء في الهند:

غادر أسد السعودية في عام 1932 لدراسة ثقافات الهند وتركستان الشرقية والصين وإندونيسيا. هناك التقى بالشاعر والفيلسوف المشهور مُحَمَّد اقبال (ت 1938/1357)، الفكر الإسلامي البارز في العصر الحديث والأب الروحي لباكستان. أقنع اقبال أسد بتغيير خططه والبقاء في الهند "للمساعدة في توضيح الأسس الفكرية للدولة الإسلامية المستقبلية التي كانت في ذلك الوقت لا تزال مجرد حلم في عقل اقبال الرؤيوي."

فاز أسد قريبًا بإعجاب اقبال وإشادة واسعة من قبل الدوائر المثقفة بنشر مونوغراف حادة عن التحديات التي تواجه المسلمين الحديثين. ومع ذلك، تم قيد حريته عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية في عام 1939. بالإيرانية، على الرغم من أنه رفض قبول جواز سفر من ألمانيا النازية بعد أن ضمت أستراليا في عام 1938 وأصر على الاحتفاظ بجنسيته الأسترالية، إلا أن الاحتلال البريطاني اعتقله في اليوم الثاني من الحرب باعتباره "أجنبيًا عدوانيًا" ولم يطلق سراحه حتى نهايتها في عام 1945. كان الوحيد من بين أكثر من ثلاثة آلاف أوروبي اعتقلوا للاحتجاز في الهند، وكانت غالبية كبيرة منهم من المناصرين للنازية أو الفاشية؛ ويعتقد البعض أن سلوك السلطات البريطانية القاسي مع أسد كان ناتجًا عن انزعاجهم من الأوروبي الذي كان يتحالف دائمًا مع الجالية المسلمة الهندية[32].

1.4. في خدمة الدولة الإسلامية الناشئة باكستان:

انتقل إلى باكستان بعد إنشائها في عام 1947، وكلفته الحكومة بإنشاء قسم لإعادة الإعمار الإسلامي الذي كانت مهمته صياغة الأسس الفكرية للدولة الجديدة. تم نقله في وقت لاحق إلى وزارة الخارجية الباكستانية لرئاسة قسمها للشرق الأوسط، حيث سعى إلى تعزيز علاقات باكستان مع دول أخرى إسلامية. ختم مسيرته الدبلوماسية بتولي منصب وزير مفوض باكستان للأمم المتحدة. استقال من هذا المنصب في عام 1952 لكتابة سيرته الذاتية، وهو عمل ذي براعة مدهشة وتأثير أدبي لا مثيل له.

بعد كتابة هذا الكتاب، غادر نيويورك في عام 1955 إلى أماكن أخرى واستقر في النهاية في إسبانيا. لم يتوقف عن الكتابة. في الثمانين، بعد مسعى استمر لسبعة عشر عامًا، أدرك حلم حياته

[32] Muhammad Asad, Road to mecca, Islamic book services, New Delhi, 2004, P 1-3.

الذي شعر به طوال حياته حتى ذلك الحين كان تدريبًا: ترجمة وتفسير، أو تفسير للقرآن باللغة الإنجليزية. وظل يخدم الإسلام حتى وفاته في إسبانيا في فبراير 1992.

مع وفاته، مر صحفي ومسافر وناقد اجتماعي ولغوي وفكري ومصلح ودبلوماسي ونظري سياسي ومترجم وعالم مخلص لخدمة الله والبشرية وقيادة الحياة الصالحة.[33]

3. سيرة الشيخ مُحَمَّد أسد العلمية:

للشيخ مُحَمَّد أسد (ليوبولد فايس) سيرة علمية ممتدة ومتنوعة، وتظهر فيها عمق معرفته بالإسلام وتأثيره الكبير على الفكر الإسلامي المعاصر.[34]

بدأ أسد دراسته في جامعة فيينا حيث درس الفلسفة والتاريخ، ولكنه لم يجد الارتياح الروحي هناك. ثم شارك في الحرب العالمية الأولى كجندي، ثم تحول إلى العمل الصحافي وعمل في صحيفة "فرانكفورتر زايتونغ."

يُعتبر أسد واحدًا من أبرز الفقهاء والمفكرين المسلمين في القرن العشرين، وقد ترك بصمة واضحة في تطور الفكر الإسلامي المعاصر[35].

4. الآثار العلمية للشيخ مُحَمَّد أسد:

ترك الشيخ مُحَمَّد أسد بصمة بارزة في الثقافة والفكر الإسلاميين، مما أثر بشكل كبير على المجتمع الإسلامي والعالم بشكل عام.

وفيما يلي كتاباته بترتيب زمني:[36]

- القدس في عام 1923: انطباعات شاب أوروبي (1923)
- روح الإسلام (1934)، هذا الفصل مأخوذ من كتاب "الإسلام في مفترق الطرق: الطريق المفتوح للإسلام."
- مفهوم الدين في الغرب وفي الإسلام (1934)
- روح الغرب (1934)، هذا الفصل مأخوذ من كتاب "الإسلام في مفترق الطرق"
- ترجمة صحيح البخاري (1935)، ثلاث طبعات في 1938، 1981

[33] Ibid., p 83.
[34] Ibid., p 86
[35] Ibid., p 87.
[36] Ibid., p 83.

- نحو إحياء الفكر(1937)
- مخطط لمشكلة(1946)
- هل الدين شيء من الماضي (أكتوبر، 1946)
- قانوننا (نوفمبر، 1946)
- بناء أو تدمير (فبراير، 1947)
- تلك الأعمال المتقلدة (أبريل، 1947)
- ماذا نقصد بباكستان؟ (مايو 1947)
- نحو دستور إسلامي (يوليو، 1947)
- استدعاء جميع المسلمين (سبتمبر، 1947) (مجموعة من 7 بثوث إذاعية ألقاها)
- عرفات – مجلة ربع سنوية لإعادة الإعمار الإسلامي (مارس، 1948)
- إعادة الإعمار الإسلامي (مارس، 1948)
- صنع دستور إسلامي (مارس، 1948)[37]
- لقاء الإسلام والغرب (1959) (هذا الفصل مأخوذ من كتاب "قانوننا")
- الإسلام وروح زماننا (1960) (هذا الفصل مأخوذ من كتاب "قانوننا")
- مبادئ الدولة والحكومة في الإسلام (1961، 1980)
- الإسلام والسياسة(1963)
- القدس: المدينة المفتوحة (1970)، هذا الفصل مأخوذ من كتاب "قانوننا"
- معنى وأهمية الهجرة (1979) (هذا الفصل مأخوذ من كتاب "قانوننا")
- القدس: مدينة لجميع الناس(1982)
- قبيلة حافظت على اسمها (1985)[38]

[37] Ibid., p 84.
[38] Ibid., p 85.

خلاصة:

في نهاية هذا المبحث، يتبادر إلى الذهن أن مفهوم الرؤية الكونية الإسلامية أوضحت بوضوح تام أن الإسلام ينظر إلى الكون بعين التوحيد والتنظيم الإلهي، حيث يعتبر الله مركزًا لكل شيء، وأن الكون مخلوق يحفظه الله بعنايته وإرادته. كما أوضح أن الحكمة والغرض تكمن وراء خلق الكون، وأن القضاء والقدر الإلهي يسيطر على كل شيء في الكون.

أما بالنسبة للسيرة الذاتية لمحمد أسد، فقد أظهرت تفانيه وإخلاصه في خدمة الإسلام وتبني فكره وثقافته. بدءًا من قصة اعتناقه للإسلام ومسيرته المهنية والعلمية، وصولاً إلى تأليفه للكتب والمقالات التي تسلط الضوء على مختلف جوانب الإسلام ومفاهيمه. وقد جسدت حياته تفانيه في خدمة الدين والتفاني في البحث عن الحقيقة والفهم العميق لمبادئ الإسلام.

المبحث الثاني:

مقومات الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد أسد

- المطلب الأول: وجود الله وصفاته
- المطلب الثاني: وجود الإنسان وخلافته
- المطلب الثالث: وجود الكون ووظيفته

تمهيد:

في رؤية الشيخ مُحَمَّد أسد، تتمحور الرؤية الكونية الإسلامية حول ثلاثة مطالب رئيسية تشكل أساس فهم الحياة والوجود. يركز هذا المبحث على مقومات هذه الرؤية الكونية الإسلامية وتفسيرات الشيخ مُحَمَّد أسد لها. وذلك وفق ثلاث مطالب:

- **المطلب الأول**: وجود الله وصفاته
- **المطلب الثاني**: وجود الإنسان وخلافته
- **المطلب الثالث**: وجود الكون ووظيفته.

المطلب الأول: وجود الله وصفاته

يعتبر وجود الله وصفاته أحد أهم المحاور في الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد أسد. يؤكد الشيخ أسد على الإيمان بالله كالوجود الأزلي الذي يتجلى بصفاته ، مثل العظمة والرحمة والعدل والحكمة. يتناول هذا المطلب فهم الله وصفاته وأثر ذلك في تشكيل الإيمان الإسلامي.

1. وجود الله:

للشيخ مُحَمَّد أسد، يوجد الله في كل مظهر من مظاهر الكون، سواء كانت ظواهر طبيعية، أو ترتيبات كونية، أو حتى في النظام البيولوجي للكائنات الحية. يرى أن الكون بحد ذاته يشهد على وجود الله، حيث يُعتبر كل شيء فيه آية تدل على الخالق العظيم.

في فهم الشيخ مُحَمَّد أسد، يعتبر وجود الله أمرًا ذو أهمية بالغة، ويؤمن بأن فهم وجود الله يعد أساسًا للإيمان والعبادة في الإسلام. يرى الشيخ مُحَمَّد أسد أن وجود الله يظهر في كل جانب من جوانب الكون، ويعكس الآيات الإلهية والعلامات الدالة على عظمة الخالق وحكمته السامية.

يتجلى وجود الله بالتفصيل في كل عنصر من عناصر الكون. من خلال تفاصيل دقيقة في التصميم الكوني، ومن خلال النظام والتنظيم الذي يسود الكون بأسره، يظهر وجود الله بوضوح. كما يرى الشيخ مُحَمَّد أسد أن وجود الله يظهر في حياة البشر أيضًا، من خلال قدرتهم على التفكير والإدراك والتأمل في خلق الله تعالى.

بالإضافة إلى ذلك، يرى الشيخ مُحَمَّد أسد أن وجود الله يظهر في القدرة على تحقيق العدالة والرحمة في الكون، وفي توجيه البشر نحو الخير والسعادة. ومن هنا، يحث على التأمل في هذه الآيات والعلامات التي تشير إلى وجود الله، وعلى الاعتراف بحقيقته والسعي للتقرب منه بالطاعة والعبادة.[39]

2. صفات الله:

يتناول الشيخ مُحَمَّد أسد صفات الله بطريقة تجمع بين النظرة الفلسفية والتفسير الديني. يركز على صفات الله التي تبرز في القرآن الكريم والسنة النبوية، ويعزز فهمها بالمنطق والعقل.

2.1. الوجود والقدرة اللامحدودة:

يرى الشيخ مُحَمَّد أسد أن الله هو الوجود الأزلي الذي لا بداية له ولا نهاية، وأن قدرته لا تقتصر على أي شيء.

ويؤكد مُحَمَّد أسد، يتجلى الله كوجود لامحدود وأزلي، حيث يفوق كل مفهوم للزمان والمكان. يرى الشيخ مُحَمَّد أسد أن الله لا يقتصر على الزمان ولا يتأثر بالزمان، بل هو الوجود الذي كان موجودًا من قبل بداية الزمان وسيظل موجودًا بعد نهاية الزمان. هذا الفهم ينطوي على فكرة أن الله هو الوجود الأساسي الذي يجعل وجود كل شيء ممكنًا، وهو الذي يدير ويرتب الكون بكل قوته وحكمته.

من خلال هذا المعتقد، يتجاوز الله أي تقييدات للقوة أو الزمان، فهو يمتلك قدرة لا محدودة على كل شيء. لا يمكن للعقل البشري أن يتصور حدودًا لهذه القدرة، حيث يعتبر الله المصدر الأول والأسمى لكل شيء في الكون. هذا الفهم يجسد العظمة والجلال الذي يتمتع به الله في عقيدة الشيخ مُحَمَّد أسد، ويعزز الإيمان بقوة وحكمة الخالق الذي يدير وجود كل شيء بكمال.[40]

2.2. العلم الكامل:

يؤمن بأن الله يعلم كل شيء، حيث يراقب ويعرف كل تفاصيل الكون وأحوال البشر.

[39] Abdul Majid Khan, A critical study of Muhammad Asad's the message of the Quran (1980), abstract thesis submitted for the award of the degree of doctor of philosophy in islamic studies, department of islamic studies, Aligarh muslim university, Aligarh - 202002 (india), 2005, pp 127-129.

[40] Abdul Majid Khan, ibis., p 68.

يؤكد الشيخ مُحَمَّد أسد،أن الله تعالى يعلمٍ بعلم شاملٍ وكامل، لا يفوته أي شيء في الكون، بما في ذلك تفاصيله الدقيقة وأحوال البشر بكل تفاصيلها. ينطلق هذا الفهم من الاعتقاد في أن الله هو مصدر كل شيء، بما في ذلك المعرفة الكاملة والشاملة. عالم بما يحدث في السماوات والأرض، ولا يخفى عليه أدق التفاصيل وأعمق الأسرار.

هو الله العليم بكل شيء، سواء كان ظاهرًا أم خفيًا، وهو الذي يعلم أفكار الناس ومشاعرهم ونواياهم قبل أن يعبروا عنها. وهو الرقيب للكون بكل تفاصيله، وهو الذي يعلم حتى أدق تفاصيل الأحداث والتطورات التي تحدث فيه. بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر الله العليم بمستقبل البشر ومصيرهم، فهو الذي يعلم ماذا سيحدث في المستقبل بدقة واضحة.

تتجلى أهمية هذه الصفة في العلاقة بين الإنسان وربه، حيث يمكن للإنسان الاعتماد على الله والثقة به في كل أمور حياته، علمًا بأنه يعلم كل شيء ، وبالتالي يمكن أن يوجهه ويعينه في كل الظروف والمواقف. إذا، تُظهر صفة العلم الكامل لله، في فهم الشيخ مُحَمَّد أسد، الرحمة والرعاية الإلهية نحو البشرية، والاهتمام بتفاصيل حياتهم ومساعدتهم في الظروف الصعبة[41].

2.3. العدل والرحمة:

يذكر مُحَمَّد أسد أن الرؤية الكونية الإسلامية تقوم على وصف الله تعال

ويؤكد الشيخ مُحَمَّد أسد، يتجلى الله بالعدل والرحمة في نسقٍ توازني يعكس النهج الإلهي في التعامل مع خلقه. يُصف الله بالعدل كونه يدين الشر ويكافئ الخير، حيث يُظهر عدالته في معاملته للبشر وفقًا لأعمالهم ونياتهم. يُعتبر العدل من الصفات الأساسية لله، هو مصدر كل، ولا يتغير هذا العدل بتأثير الظروف أو الأحداث.

من جانب آخر، يتجلى الله بالرحمة في تسامحه ومغفرته للمؤمنين. فالرحمة هي صفة الله المتجلية في خلقه، حيث يُظهر رحمته في غفران الذنوب وتقبل التوبة، وفي توجيه الناس إلى الخير والصلاح. تتجلى رحمته في كثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى عفوه وكرمه، وتتسع أيضًا لتشمل جميع البشرية دون استثناء.

[41] Abdul Majid Khan, ibis., p 85.

يتجسد التوازن بين العدل والرحمة في الدين الإسلامي، حيث يعلم المؤمنون أنهم سيحاسبون على أعمالهم بعدالة تامة، وفي الوقت ذاته يُحثون على طلب الرحمة والغفران من الله، والسعي لتحقيق الخير والتوبة من الشر.

يشدد الشيخ مُحَمَّد أسد على أهمية توازن هذه الصفات في الحياة الدينية والمعاملات الإنسانية، حيث يتعين على الناس أن يكونوا عادلين في تعاملهم مع الآخرين وفي تقدير حقوقهم، وفي الوقت نفسه يتوجب عليهم أن يظهروا الرحمة والتسامح في تعاملهم مع من يخطئون أو يعتدون عليهم .[42]

2.4. الحكمة والإرادة:

يعتقد أن كل قضية تحدث في الكون تأتي بحكمة من الله، وأن إرادته تسود كل شيء.
ويؤكد، يتجلى الله بالحكمة والإرادة السامية، حيث يعتقد أن كل ما يحدث في الكون يأتي بحكمة من الله، وأن إرادته تسود كل شيء. تعتبر الحكمة صفة أساسية لله، حيث يدير الله الكون بكل دقة وحكمة، ويقدم الخطط والأساليب الأمثل لتحقيق أهدافه السامية. وتعتبر الحكمة من الصفات الإلهية، التي تتجلى في الكون بكل دقة وحكمة، يعتبر الله مصدرا لكل الحكمة، وكل ما يقوم به يأتي بناءً على معرفته الكاملة علمه التام لكل شيء.

بالنسبة للإرادة، يؤمن الشيخ مُحَمَّد أسد بأن إرادة الله هي التي تسود كل شيء في الكون، وأن قوته وسلطته تمتد إلى كل زاوية من زوايا الوجود. فإرادة الله تعتبر القوة الفعّالة التي تحدث التغيير في الكون، وتوجه الأحداث والظروف بما يتماشى مع حكمته البالغة.

يؤكد الشيخ تواجد الحكمة والإرادة في كل جانب من جوانب الكون فهو يرى كل شيء يحدث بحكمة معينة وبإرادة إلهية، ويتفهم أن وجود الله يعطي الحياة معنى وغاية، ويوجه البشر نحو تحقيق الخير والسعادة الدائمة في هذا الكون المتنوع.[43]

[42] Ibis., p 94.
[43] Showkat Ahmad Dar, Muhammad Asad's Approach to Shari'ah: An Exposition, Volume 5, Issue II Journal of Islamic Thought and Civilization Fall, Department of Islamic Studies, Aligarh Muslim University, 2015, p 18.

2.5. القرب والمحبة:

يؤكد مُحَمَّد أسد أن الله في الكونية الإسلامية الإسلامية محب لخلقه قريب منهم، حيث يعطيهم الهداية والرحمة والراحة الروحية.

في فهم الشيخ مُحَمَّد أسد، يتجلى الله بالقرب والمحبة، حيث يُصوّر كمن يحب خلقه ويسعى المتكرم عليهم بالهداية والرحمة. يعتبر الله مصدرًا للمحبة الإلهية، حيث ينبع هذا الحب من الرحمة والرأفة التي يملكها الله نحو خلقه. يُظهر الله قربه من البشر من خلال توجيههم وإرشادهم، ومن خلال منحهم الهداية للسير على الطريق الصحيح.

يتجلى قرب الله ومحبته في عدة جوانب، منها توجيه البشر إلى الخير والصلاح، وتوفير الحماية والراحة الروحية لهم في الصعاب والمحن. كما يعبر عن محبته في منح الرحمة والغفران للمؤمنين، وفي تقديم الدعم والعون في الأوقات الصعبة.

يوجه البشر إلى السعي لاكتساب رضا الله وقربه من خلال الطاعة والتقوى. تتجلى المحبة الإلهية في تقديم الهداية والرحمة للبشر، وفي توفير الراحة الروحية والسكينة الداخلية التي يحتاجونها في حياتهم الروحية والمعنوية.

يحث الشيخ مُحَمَّد أسد على التفكير في عظمة محبة الله ورحمته، وعلى السعي لتعميق العلاقة الروحية معه، وعلى الاستجابة لدعوته إلى الخير والسعادة الدائمة في الدنيا والآخرة.

2.6. العلم والحكمة:

يعتبر الله مصدرًا للمعرفة والحكمة، حيث يحيط علمه كل شيء ويدير الكون بحكمة لا تضاهى.

يؤكد الشيخ مُحَمَّد أسد، أن الله في الرؤية الكونية هو مصدرًا للمعرفة والحكمة علم كل شيء بالكمال والدقة، والحكيم الذي يدير الكون بحكمة لا تضاهى، حيث يعلم الله كل الحوادث وكل تفاصيل الكون منذ البداية حتى النهاية. ومن خلال هذا العلم الشامل، يُدير الله الكون بكل دقة وحكمة،ويفيض على الوجود من كريم فضله.

تعتبر العلم والحكمة لله في رؤية الشيخ مُحَمَّد أسد، حيث يعتمد عليهما لتفسير طريقة عمل الكون وترتيبه. فالمعرفة الكاملة لله تتضمن لكل جانب من جوانب الكون، وهو ما يمكنه من تحديد أفضل السبل لتنظيم وتوجيه الكون نحو الهدف النهائي المحدد من قبله. وبالنسبة للحكمة، فهي تعبر عن الطريقة التي يتصرف بها الله في العالم، حيث يتخذ القرارات ويدير الأمور بحكمة لا تضاهى تعبر عن كمال وحكمة الخالق.

بهذا الفهم، يتجلى الله المتصف بالعلم والحكمة اللازمة لتدبير وتوجيه الكون بأكمله بطريقة تعكس عظمته وجلاله. ومن خلال هذا الفهم، يدعو الشيخ مُحَمَّد أسد إلى الثقة والاعتماد على حكمة الله ومعرفته في كل جوانب الحياة، وإلى التفكير في الكون بمنظور يحترم ويعترف بالحكمة الإلهية التي تحكمه.

3. توحيد الله وآثاره في الرؤية الكونية الإسلامية:

توحيد الله، أو الاعتقاد بوحدانية الله، يشكل ركيزة أساسية في الرؤية الكونية الإسلامية لدى الشيخ مُحَمَّد أسد. يركز الشيخ مُحَمَّد أسد . ويؤكد على أهميتها البالغة في فهم الكون ودور الإنسان فيه.

يؤكد الشيخ مُحَمَّد أسد، أن توحيد الله العنصر الرئيسي الذي يوضح توحيد الخلق للكون بأسره. هذا التوحيد ليس مجرد اعتراف بوجود إله واحد، بل هو فهم عميق لوحدانية الله في كل شيء، سواء في السماوات أو الأرض. يعتبر الشيخ مُحَمَّد أسد توحيد الله أساسًا للعقيدة الإسلامية، حيث يشير إلى أن التمسك بهذه العقيدة يوفر إطارًا للفهم الصحيح للحياة وأهدافها.

تعتبر فكرة توحيد الله توجيهًا للإنسان ليتأمل في كل جوانب الكون ويفهم أن كل شيء ينبع من إرادة واحدة وحكمة واحدة. يُدرك الشخص المؤمن أن وحدة الله تعني وحدة القوة والعلم والحكمة، وهو ما يعطيه الثقة واليقين في مواجهة تحديات الحياة والبحث عن الهدف الحقيقي له في هذا الكون.

بالتالي، يمكن القول إن فهم توحيد الله في الرؤية الكونية الإسلامية لدى الشيخ مُحَمَّد أسد يمنح الإنسان إطارًا للفهم العميق للكون ومكانته فيه، ويوجهه ليعيش حياة مفيدة ومتوازنة وفقًا لتوجيهات الله وقيم الإسلام.[44]

المطلب الثاني: وجود الإنسان وخلافته

يتناول هذا المطلب وجود الإنسان وما يترتب عليه من مسؤوليات ومهام كخليفة لله على الأرض. يثير هذا المطلب الاستفسار حول الغرض من وجود الإنسان، وما الذي يجب أن يسعى إليه في حياته، لما فيه من الأهمية الكبيرة لفهم وجود الإنسان ودوره كخليفة لله على الأرض.

1. وجود الإنسان وطبيعته:

كما يرد في التعريف اصطلاحي الإنسان "حيوان" بمعنى انتمائه عضويًا الفصيلة من الكائنات الحية تتمتع بملكات الحس والإدراك والحركة، وبمعنى أن حياته تعتمد على الحاجات والوظائف الفسيولوجية كغيره من الكائنات الحيوانية. لكن الإنسان يتميز عن كل الحيوانات بعنصر واحد أساسي وهو الوعي العقلاني» أي بقدرته على تكوين المفاهيم وتأليفها في تركيبات لا حصر لها عن طريق عمليات عقلية توجهها وترشدها إرادتها العقلاني . هذا التفرد الإنساني واضح في النص القرآني (في سورة البقرة) في العلاقة بين آدم والملائكة، وآدم كما هو واضح من السياق يمثل البشرية كلها. كل الأشياء، وهم ذلك. يعجزون عن يجمع علماء اللغة على أن مصطلح «اسم» يعني لغويا تعبيرا» يقصد في هذه القصة يبين الله تعالى للملائكة أن آدم يفضلهم في أحد الجوانب وهو قدرته على تسمية» أيتوصيل معرفة عن أي شيء ملموس أو مجرد عن طريق وصف مادته أو خصائصه التي تميزه عن غيره من الأشياء، باختصار «الاسم» هنا مرادف للمفهوم. وعليه فإن القدرة على تسمية الأشياء» هي كناية عن قدرة الإنسان الفطرية على التعريف المنطقي والتفكير التجريدي.[45] وهذه الملكة وحدها هي التي تمكن الإنسان – خلافًا لكل الكائنات الحية – من تصوّر نتائج أفعاله، ومن ثم يصل في كل موقف إلى اختيار واع بين مختلف الاحتمالات المتاحة أمامه فيما يخص أي فعل أو موقف وبالطبع فإن حريته في الاختيار تفترض قدرا من حرية الإرادة، وبالتالي قدرًا من المسؤولية

[44] John Mayberry, **Muhammad Asad Traditionalist or Modernist?,** Journal of the Contemporary Study of Islam, Volume 4, Issue 1, 2024, pp 41-42.

[45] مُحَمَّد أسد، هذه شريعتنا ومقالات أخرى، تر: شكري مجاهد، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة (قطر)، ص 162.

الأخلاقية». هذه العوامل الثنائية الأساسية الطبيعية في وجود الإنسان هي ما تمنحه تفرده وتبرز طبيعته الحقيقية.

لا يشير القرآن قط إلى روح الإنسان بوصفها كيانا مستقلاً عن وجوده البيولوجي. وغالبا ما تترجم الكلمة العربية «نفس» إلى الإنجليزية بكلمات مثل"soul " أو "spirit "، لكن الكلمة العربية لا تشير إلى جوهر الحياة الفاعل في كل الكائنات ذات الحواس، بل تشير كذلك إلى الهوية الفردية لكل كائن منها. أما بالنسبة للإنسان فالمصطلح يشير عادة إلى (شخص) أو «نفس/ ذات، بمعنى الوحدة التكاملية للوجود الذي نسميه الشخصية الإنسانية بمعنى أن التركيبة متعددة الأوجه للكائن الحي المادي بالإضافة إلى صفاته الذهنية وشخصيته وأخلاقه وما إلى ذلك، بالإضافة إلى ذلك الشيء غير المعرف الذي يمنح الحياة للجسم، الذي يشار إليه في القرآن أحيانًا بكلمة «روح» أيضًا) برغم أن الاستعمال القرآني يرادف مصطلح «روح غالبًا مع ما تدل عليه كلمة "spirite " وكذلك كلمة " inspirations " أي الوحي والإلهام، وتحديدا مع الوحي الإلهي .(ولكن بصرف النظر عن المصطلح الذي نستخدمه، فإن العلاقة الداخلية بين مبدأ الحياة والجسم البشري أو الحيواني ليس في متناول إدراكنا مع ذلك لابد من أن نقول إن الإسلام لا يتصور أي صراع فعلي أو محتمل بين الجسم والروح، لأن الشخصية الإنسانية تخرج إلى الوجود نتيجة تفاعل هذين العنصرين.[46]

2. وظيفة الإنسان:

وظيفة الإنسان عند الشيخ مُحَمَّد أسد تتمحور حول فهمه للغاية السامية من وجوده في هذا الكون والدور الذي يجب عليه أداؤه خلال حياته. يرى الشيخ مُحَمَّد أسد أن الإنسان لم يخلق عبثًا، بل له غاية محددة ورسالة مهمة يجب عليه أن يسعى لتحقيقها.

بالنسبة للشيخ مُحَمَّد أسد، فإن وظيفة الإنسان هي السعي للتقرب من الله وتحقيق الخير في الحياة. يعتبر أن الإنسان خلق ليكون خليفة لله في الأرض، معنى أنه مسؤول عن تحقيق العدل والرحمة والخير في هذا الكون. يُحث الإنسان على أداء وظيفته بشكل صحيح من خلال الطاعة لله واتباع تعاليمه وتوجيهاته، ومن خلال خدمة الإنسانية وتعزيز العدل والسلام في العالم.

[46] مُحَمَّد أسد، هذه شريعتنا ومقالات أخرى، ص 163.

أن الإنسان يجب أن يسعى لتحقيق التوازن بين الجانبين الروحي والمادي من حياته، حيث يجب عليه أن يسعى لتحقيق السعادة الدنيوية بطرق مشروعة وفي نفس الوقت أن يستعد للحياة الآخرة من خلال الطاعة والتقوى. تتضمن وظيفة الإنسان أيضًا السعي لتحقيق التطور الروحي والنمو الشخصي، والعمل على تطوير الذات وتحقيق الإنجازات الإيجابية في مختلف جوانب الحياة.

يرى الشيخ مُحَمَّد أسد تتلخص وظيفة الإنسان في عبودية الله وخلقه، وتحقيق الخير والعدل في الحياة، والسعي لتحقيق التطور الروحي والمادي للفرد والمجتمع.[47]

3. مسؤولية الإنسان ومصيره:

في رؤية الشيخ مُحَمَّد أسد، تتمثل مسؤولية الإنسان في تحقيق الهدف السامي الذي خلق من أجله، وهو عبودية الله وتحقيق الخير والعدل في الحياة. فالإنسان مسؤول عن أفعاله وسلوكه في هذا العالم، وأنه يجب عليه أداء وظيفته كخليفة لله في الأرض بتقوى ووعي.

تعتبر مسؤولية الإنسان تطبيقًا عمليًا لمبادئ العدل والرحمة والخير في حياته اليومية، وتضمن تقديم العون والدعم للمحتاجين، ونشر السلام والتسامح، وتعزيز العدل والمساواة بين الناس.حيث توجه الإنسان ليكون عاملًا إيجابيًا في المجتمع، ويسعى لتحقيق التقدم والتطور بطرق مشروعة ومخلصة.

أما بالنسبة لمصير الإنسان، فيعتقد الشيخ مُحَمَّد أسد أنه يعتمد على أداء الإنسان لوظيفته ومسؤولياته بإخلاص وتقوى. يُحث الإنسان على السعي لتحقيق السعادة الدنيوية والآخرية من خلال الطاعة والعبادة، ومن خلال العمل الصالح ونشر الخير في العالم. فمن يعمل بجدية وإخلاص في خدمة الله والبشر سيكون له مصيرًا طيبًا في الحياة الدنيا والآخرة، بينما الذين يخلفون في أداء وظيفتهم قد يواجهون عواقب سلبية في المستقبل.[48]

[47] Pipip Ahmed Rifai Hasan, The political THoughts Of Muhammad Asad, A Thesis in Department Of Religion, Cincordia University, Montreal, Quebec, Canada, 1998, p 42-44.
[48] Abroo Aman Andrabi, Muhammad Asad his contribution to islamic learning, Good Word Books, New Delhi, 2007, p 151.

المطلب الثالث: وجود الكون ووظيفته

نسلط الضوء في هذا المطلب على أهمية الكون كمحيط يشكل الساحة للحياة والتطور، وكيف يعكس ترتيبه وتنظيمه حكمة الله وإرادته. سنبدأ بتقديم لمحة عامة عن موضوع المطلب الثالث، ثم سنرسم مسار البحث الذي سنسلكه لفهم وجود الكون ودوره الوجودي ضمن الرؤية الكونية الإسلامية عند مُحَمَّد أسد.

1. وجود الكون:

في رؤية الشيخ مُحَمَّد أسد، يُنظر إلى وجود الكون كدليل على وجود الله وعظمته. يرى الشيخ مُحَمَّد أسد أن الكون ليس مجرد تجمع عشوائي من الجسيمات والأجرام السماوية، بل هو نظام دقيق ومنظم يعكس حكمة وإرادة الله السامية.

يعتبر الكون عند الشيخ مُحَمَّد أسد منظومة متكاملة تشهد على وجود الله وقدرته العظيمة. يرى و أن التنظيم الدقيق للكون، وتوازن القوانين الطبيعية، وتفاعل العناصر المختلفة فيه، كلها تدل على وجود خالق متفوق ومدبر حكيم.

من خلال دراسة علم الكون والفلك، يرى الشيخ مُحَمَّد أسد أن الكون يعبر عن تنظيم وتوازن فائق، يتجلى في تحرك الكواكب والنجوم، وفي حدوث الظواهر الطبيعية المتنوعة، مما يشير إلى تدبير إلهي دقيق وراء كل هذه الظواهر.

بالإضافة إلى ذلك، يرى الشيخ مُحَمَّد أسد أن الكون يحمل آثارًا وإشارات تدل على وجود الله ورحمته وعظمته، مما يدعو الإنسان إلى التأمل والتفكير في عظمة الخالق وجلاله الذي يتجلى في كل شبر من هذا الكون الهائل.[49]

2. خصائص الكون:

تفسير الشيخ مُحَمَّد أسد لخصائص الكون يرتبط بفهمه الإسلامي العميق ورؤيته للحقيقة والكمال الإلهي و أن الكون يحمل في طياته آيات كثيرة تدل على عظمة الله وحكمته ورحمته. من بين هذه الخصائص:

[49] Muhammad Asad, Symbolism And Allegory In The Qur'an, p 5.

2.1. التنظيم الدقيق:

يرى الشيخ مُحَمَّد أسد أن الكون مرتب ومنظم بشكل دقيق، حيث تتفاعل القوانين الطبيعية بشكل متناغم لتحقيق التوازن والتناغم في الكون بأسره.

يُعتبر التنظيم الدقيق في الكون دليلاً قاطعاً على وجود الله وحكمته العظيمة. وأن الكون ليس مجرد تجمع عشوائي من الجسيمات والأجرام السماوية، بل هو نظام متكامل ومنظم بشكل دقيق، يتفاعل فيه القوانين الطبيعية بتناغم وتناغم متناهٍ. يتحقق هذا التوازن والانسجام من خلال تفاعل العناصر والقوى المختلفة في الكون، مما ينتج عنه توازناً دائماً وتناغماً مثالياً في عملية الإبداع الكوني.

فهو يؤمن بأن القوانين الطبيعية، سواء الفيزيائية أو الكيميائية أو البيولوجية، تتفاعل مع بعضها البعض بطريقة متناغمة ومتسقة، مما يسهم في تحقيق التوازن في الكون بأسره. ومن خلال هذا التنظيم الدقيق، يظهر عظمة الله وحكمته في خلق وتدبير هذا الكون البديع.

بالتالي، يدعو الشيخ مُحَمَّد أسد إلى التفكر والتأمل في هذا التنظيم الدقيق في الكون، واستخلاص العبر والدروس منه، والتأمل في عظمة الله وقدرته على خلق كل هذا الابداع الوجودي بدقة وإتقان ليكون دليلاً قاطعاً على وجوده وحكمته السامية[50].

2.2. التكامل والتوازن:

يرى الشيخ مُحَمَّد أسد أن الكون يتمتع بتكامل وتوازن بين مختلف العناصر والظواهر فيه، مما يعكس حكمة الله في خلقه وتدبيره.

في تفسير الشيخ مُحَمَّد أسد، يُعتبر التكامل والتوازن في الكون مظهرًا ملموسًا لحكمة الله وتدبيره السامي. يرى أن الكون ليس مجرد تجمع عشوائي من الأجرام السماوية والمواد الفلكية، بل هو منظومة متكاملة تتمتع بتوازن دقيق وتكامل شامل بين مختلف العناصر والظواهر فيه.

تشمل هذه التكاملية والتوازن العديد من الجوانب في الكون، مثل العلاقة بين الشمس والأرض والأجرام السماوية الأخرى، وبين الكائنات الحية والبيئة المحيطة بها، وبين الظواهر الطبيعية المختلفة التي تحدث في الكون بشكل عام.

[50] Muhammad Asad, This Law Of ours and others essays, Islamic Book Trust, Kuala Lumpue, 2001, pp 143-145.

إن التأمل في هذا التكامل والتوازن في الكون، واستخلاص العبر والدروس منه، والتأمل في حكمة الله وقدرته على إحداث هذا التناغم والتوازن بدقة وإتقان ليكون دليلاً على عظمته وحكمته السامية[51] .

2.3. التطور والتنوع:

يؤمن الشيخ مُحَمَّد أسد بأن الكون يشهد على التطور والتنوع الذي يبرهن على إرادة الله في خلق الحياة وتطورها على مر الزمن.

تتجلى هذه الإرادة الإلهية في التنوع الهائل في الكون، سواء في المجرات والنجوم والكواكب، أو في الكائنات الحية على الأرض. فالكون يشهد على تنوع الأشكال والأحجام والأنواع المختلفة التي خلقها الله، مما يبرهن على قدرته الخلاقة وإرادته في تحقيق التنوع والتطور.

ومن خلال التطور، يظهر الكون قدرة الله على خلق الحياة وتطورها على مر الزمن، حيث تتطور الكائنات الحية وتتكيف مع بيئتها وتتطور لتصبح أكثر تعقيدًا وتنوعًا. ومن خلال هذا التطور، يظهر إرادة الله في تحقيق النمو والتطور في الكون، وتحقيق الهدف النهائي للحياة.

إن لهذا التطور والتنوع في الكون، وفهم الحكمة والإرادة الإلهية التي تقف وراءه، والاستفادة من هذه الدروس دور في بناء فهم أعمق لإرادة الله وحكمته السامية في خلقه وتطوره[52] .

2.4. المنظومات الكونية:

في تفسير الشيخ مُحَمَّد أسد، يُعتبر الكون نظامًا متكاملاً من المنظومات الكونية المترابطة التي تعمل بتناغم وتناغم مع بعضها البعض. يرى أن هذه المنظومات تشمل كافة العناصر والظواهر في الكون، سواء كانت ظواهر فيزيائية، أو كيميائية، أو بيولوجية، أو حتى فلكية.

تعمل هذه المنظومات بتوازن دقيق وتكامل شامل، حيث يتفاعل كل جزء في الكون مع الآخر بشكل متناغم، مما يسهم في حفظ التوازن والتناغم العام في الكون. ومن خلال هذه

[51] Ibid.
[52] Muhammad Asad, Le chemin de La Mecque, Tr : ROGER DU PASQUIER, Fayard, 1954, p 133.

المنظومات، يتجلى عظمة الله في تدبيرها وتوجيهها، حيث يعمل كل جزء من الكون وكل عنصر فيه على تحقيق الغاية النهائية لخلقه.

تشمل هذه المنظومات الكونية العديد من الظواهر والترتيبات، مثل نظام الشمس والكواكب والأجرام السماوية، ونظام الطقس والمناخ على الأرض، ونظام التغذية والتكاثر في عالم الكائنات الحية. ومن خلال هذه المنظومات، يتجلى إرادة الله في توجيه الكون نحو الهدف النهائي لخلقه، وتحقيق التوازن والتكامل العام في الكون.

وبناءً على ذلك، يدعو الشيخ مُحَمَّد أسد إلى التأمل في هذه المنظومات الكونية، وفهم الحكمة والإرادة الإلهية التي تقف وراءها، والتأمل في عظمة الله وحكمته السامية في تدبيرها وتوجيهها[53].

2.5. الظواهر الكونية:

في رؤية الشيخ مُحَمَّد أسد، تُعتبر الظواهر الطبيعية والترتيبات الكونية والظواهر الفلكية آيات وعلامات تشير إلى وجود الله وحكمته ورحمته. يرى أن هذه الظواهر تعكس عظمة الله وقدرته الخالقة، وتبرهن على حكمته في تدبير الكون وتوجيهه نحو الهدف السامي.

تُعتبر هذه الظواهر الكونية مصدرًا للتأمل والتفكر، حيث تدعو إلى التأمل في عظمة الله وإبداعه في خلق الكون، وتذكر الإنسان بقدرته الخالقة وحكمته السامية. ومن خلال فهم هذه الآيات والعلامات، يمكن للإنسان أن يعزز إيمانه ويتقرب إلى الله بالتفكر والتدبر في خلقه وآياته.

تشمل هذه الآيات والعلامات الكثير من الظواهر الطبيعية، مثل الأمطار والبرق والرعد، والأعاصير والزلازل، والترتيبات الكونية، مثل حركة الكواكب والنجوم والمجرات، والظواهر الفلكية، مثل الكسوف والخسوف وظواهر الفلك الأخرى.

وبناءً على ذلك، يدعو الشيخ مُحَمَّد أسد إلى التأمل في هذه الآيات والعلامات، وفهم الحكمة والإرادة الإلهية التي تقف وراءها، والتأمل في عظمة الله وحكمته السامية في خلقه وتوجيهه، واستخلاص الدروس والعبر من هذه الظواهر لتعزيز الإيمان والتقرب إلى الله.

[53] Muhammad Asad, Le chemin de La Mecque, p 139.

باعتبار هذه الخصائص، يحث الشيخ مُحَمَّد أسد على التأمل في عظمة الله وجلاله الذي يتجلى في كل جانب من جوانب الكون، ويدعو إلى التفكر في هذه الخصائص كدليل على وجود الله ورحمته وعظمته[54].

3. وظيفة الكون:

في رؤية الشيخ مُحَمَّد أسد، تكمن وظيفة الكون في أنه يعكس عظمة الله وحكمته ورحمته، ويوجه الإنسان نحو التفكر والتأمل في آيات الله التي في السماوات والأرض. يرى الشيخ مُحَمَّد أسد أن الكون ليس مجرد مجموعة عشوائية من الظواهر الطبيعية، بل هو نظام دقيق ومتناسق يعبر عن إرادة إلهية خالقة.

تعتبر وظيفة الكون في رؤية الشيخ مُحَمَّد أسد هي أنه يُظهر للإنسان عظمة الله وقدرته، ويدعوه إلى التفكر والتأمل في خلق الله وآياته، وإلى الاعتراف بتوحيده وتأمل عظمته. من خلال فهم وظيفة الكون، يُشجع الإنسان على تعميق إيمانه وتقوية علاقته بالله، وعلى السعي لتحقيق الغاية النبيلة للخلق والتي هي العبادة والطاعة لله الواحد الحق.

بالإضافة إلى ذلك، يرى الشيخ مُحَمَّد أسد أن الكون يوفر للإنسان بيئة مثالية للنمو والتطور، حيث تعمل الظروف والترتيبات الكونية على توفير الحياة والراحة الروحية والمادية للبشر. ومن هنا، يرى الكون أيضًا كموطن للإنسان ومصدرًا للنعم والبركات التي ينبغي عليه أن يستخدمها بحكمة وشكراً لله.

وبموجب هذا الفهم، تكون وظيفة الكون عند الشيخ مُحَمَّد أسد هي أنه يعمل كمرآة تعكس فيها الآيات الإلهية، ويوجه الإنسان نحو التفكر في عظمة الله ورحمته، ونحو السعي لتحقيق الغايات النبيلة للحياة والخلق.[55]

[54] Ibid.
[55] Muhammad Asad, This Law Of ours and others essays, pp 138-139.

خلاصة:

باختتام هذا المبحث حول مقومات الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد أسد، نستنتج أن هذه الرؤية تمثل أساسًا مهمًا لفهم عميق للحياة والوجود من منظور إسلامي. تتألف هذه المقومات من ثلاثة مطالب رئيسية، ترتكز على وجود الله وصفاته، ووجود الإنسان وخلافته، ووجود الكون ووظيفته.

من خلال فهم هذه المقومات، يتم توجيه الإنسان نحو السعي لتحقيق الغايات النبيلة للخلق والتأمل في عظمة الخالق وحكمته. يعمل الإيمان بوجود الله وصفاته على توجيه الإنسان نحو العبادة والتقرب من الله، بينما يعكس وجود الإنسان وخلافته دورًا مهمًا في بناء الأرض وتحقيق العدل والرحمة فيها. ويعكس وجود الكون ووظيفته التنظيم الدقيق والتوازن الذي يشكل أساسًا لاستمرار الحياة وتطورها.

بهذا، تظهر مقومات الرؤية الكونية الإسلامية كمرشدة ومصدر إلهام للإنسان في رحلته نحو فهم أعمق للوجود وتحقيق الغايات الإلهية في الحياة. تعكس هذه المقومات تفسيرات الشيخ مُحَمَّد أسد للدين الإسلامي ورؤيته الفلسفية للكون، وتعزز العمق والروحانية في فهم الحقائق الكونية والإيمان بالله ورسالته.

المبحث الثالث:

خصائص الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد أسد وأبعادها

- المطلب الأول: خصائص الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد كرؤية شاملة
- المطلب الثاني: خصائص الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد كرؤية فعالة ومثمرة
- المطلب الثالث: أبعاد الرؤية الكونية الإسلامية عند مُحَمَّد أسد

الفصل الثالث

تمهيد:

تعتبر الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد أسد (ليوبولد فايس) واحدة من الرؤى المتميزة التي جمعت بين العمق الفكري والشمولية، مستندةً إلى فهم عميق وشامل للإسلام والكون. مُحَمَّد أسد، بصفته أحد أبرز المفكرين الإسلاميين في القرن العشرين، قدم رؤية كونية إسلامية تتميز بالتوازن والمرونة، مما يجعلها قادرة على الاستجابة للتحديات المعاصرة. هذا البحث يهدف إلى استعراض الخصائص الرئيسة لهذه الرؤية وأبعادها المختلفة، مبرزاً كيف تساهم في بناء مجتمع متكامل ومزدهر. سنستعرض في هذا السياق محاور عدة تشمل التوحيد، العدل، دور الإنسان في الكون، أهمية المعرفة، الأخلاق والقيم، التوازن بين الروح والمادة، التطوير والتحسين، التعاون والتكافل الاجتماعي، والعديد من السمات الأخرى التي تجعل من رؤية مُحَمَّد أسد نموذجاً فعالاً ومثمراً للحياة الإسلامية.

المطلب الأول: خصائص الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد كرؤية شاملة

الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد أسد تتميز بعدة خصائص تبرز فهمه العميق والشامل للإسلام والكون. وفيما يلي بعض أبرز هذه الخصائص:

1. التوحيد:

يعتبر التوحيد هو العمود الفقري للرؤية الكونية الإسلامية لدى مُحَمَّد أسد، حيث يشدد على أن الله هو الخالق والمدبر الوحيد للكون، وكل شيء في الوجود مرتبط بمشيئته وإرادته. التوحيد في فكر مُحَمَّد أسد ليس مجرد مفهوم عقائدي، بل هو أساس لفهم العالم وتوجيه الحياة البشرية.

2. العدل:

العدل هو قيمة محورية في فكر مُحَمَّد أسد، حيث يرى أن النظام الكوني مبني على العدل الإلهي. هذا العدل يتجلى في القوانين الطبيعية والاجتماعية التي تحكم الكون والتي يتعين على البشر

الالتزام بها لتحقيق التوازن والسلام. يتناول مُحَمَّد أسد العدل كقيمة شاملة تؤثر على مختلف جوانب الحياة، مبرزاً أهميته في النظام الكوني والإسلامي على حد سواء[1].

3. الإنسان والكون:

يعتقد مُحَمَّد أسد أن الإنسان جزء لا يتجزأ من الكون، وله دور محوري في تحقيق إرادة الله على الأرض. الإنسان مسؤول عن إعمار الأرض واستخدام مواردها بحكمة وعدل، وفقاً للقيم والمبادئ الإسلامية.

- يرى مُحَمَّد أسد أن الإنسان قد منح شرف الخلافة على الأرض، مما يجعله مسؤولًا عن إدارتها وحمايتها. هذا الدور يتطلب من الإنسان أن يكون وعيًا بمسؤولياته الكبيرة تجاه البيئة والمجتمع، ويعمل على تحقيق العدالة والتنمية وفقًا لمبادئ الإسلام.
- يركز مُحَمَّد أسد على فكرة إعمار الأرض كواجب ديني وأخلاقي. يعتقد أن الإنسان مكلف بتحقيق التنمية المستدامة واستخدام الموارد الطبيعية بحكمة. هذا الإعمار لا يقتصر على البناء المادي فقط، بل يشمل أيضًا التنمية الاجتماعية والثقافية، وتعزيز العلوم والمعرفة.
- يؤكد مُحَمَّد أسد على ضرورة استخدام الموارد الطبيعية بشكل حكيم وعادل. استغلال الموارد يجب أن يتم بطريقة تضمن حقوق الأجيال القادمة وتحافظ على التوازن البيئي. الإسراف والتبذير محظوران في الرؤية الإسلامية، ويجب على الإنسان أن يتبنى نمط حياة يتسم بالاعتدال والاستدامة.
- يبرز مُحَمَّد أسد أهمية تحقيق العدالة في توزيع الموارد والثروات. الإنسان مسؤول عن ضمان أن تكون ثمار التنمية متاحة للجميع بدون تمييز، وأن تكون هناك فرص متساوية للجميع في الوصول إلى الموارد والخدمات. هذا يتطلب نظامًا اجتماعيًا واقتصاديًا يعزز المساواة ويمنع الاستغلال والظلم.
- يجب أن تكون أفعال الإنسان وتوجهاته منسجمة مع القيم الإسلامية مثل الصدق، الأمانة، التواضع، والرحمة. هذه القيم توجه الإنسان نحو تحقيق الخير العام وخدمة المجتمع بطريقة تعكس مبادئ الإسلام وتعاليمه[1].

[1] مُحَمَّد أسد، الإسلام في مفترق الطرق، د ط، دار العلم للملايين، لبنان- بيروت، ص 19.

4. أهمية العلم والمعرفة:

يؤكد مُحَمَّد أسد على أهمية العلم والمعرفة في فهم الكون وتحقيق التقدم البشري. يعتبر أن اكتساب المعرفة هو واجب ديني وإيماني، ويساهم في تعزيز فهم الإنسان لخلق الله. هذا التصور يشمل عدة جوانب توضح كيف يرى مُحَمَّد أسد دور العلم والمعرفة في الإسلام.

- يرى مُحَمَّد أسد أن السعي وراء العلم والمعرفة هو جزء لا يتجزأ من الدين الإسلامي. يعتبر أن القرآن الكريم يشجع المسلمين على التأمل في الكون والبحث عن المعرفة في مختلف المجالات، مشيرًا إلى أن أول آية نزلت على النبي مُحَمَّد (ﷺ) كانت "اقرأ" مما يعكس أهمية القراءة والتعلم في الإسلام.
- يؤكد مُحَمَّد أسد أن العلم يساعد الإنسان على فهم خلق الله بشكل أعمق. من خلال دراسة العلوم الطبيعية والاجتماعية، يمكن للإنسان أن يدرك النظام الدقيق والعادل الذي وضعه الله في الكون، مما يعزز إيمانه ويقينه بعظمة الخالق.
- يربط مُحَمَّد أسد بين العلم والتقدم البشري، معتبرًا أن المعرفة هي مفتاح النهضة والتطور. يؤمن بأن المجتمعات الإسلامية يجب أن تكون رائدة في مجالات العلوم والتكنولوجيا والثقافة، مستفيدة من تراثها العلمي العريق ومعززة بمبادئها الدينية.
- يشير مُحَمَّد أسد إلى أن المعرفة تمكّن الإنسان من تطوير قدراته وتحقيق إمكاناته الكاملة. التعلم والتعليم يمكن أن يحسنا من حياة الأفراد والمجتمعات، ويوفران الأدوات اللازمة لمواجهة التحديات المختلفة.
- يعتقد مُحَمَّد أسد أن الإسلام لا يتعارض مع العلوم الحديثة، بل يشجع على الاستفادة منها. يدعو المسلمين إلى الانفتاح على العلوم الحديثة واستخدامها في تحسين ظروفهم المعيشية وتطوير مجتمعاتهم، مع الحفاظ على قيمهم ومبادئهم الإسلامية.
- يؤكد مُحَمَّد أسد أن العلم يجب أن يكون مقترنًا بالأخلاق. المعرفة بدون قيم أخلاقية يمكن أن تؤدي إلى الفساد والانحراف. لذا، يجب على العلماء والمفكرين أن يكونوا ملتزمين بالمبادئ الأخلاقية الإسلامية، ويستخدموا معرفتهم لتحقيق الخير العام.

[1] مُحَمَّد أسد، هذه شريعتنا ومقالات أخرى، ص 154-168.

- يرى مُحَمَّد أسد أن العلم يمكن أن يكون جسرًا للتواصل والتفاهم بين الثقافات المختلفة. البحث العلمي والتعاون الدولي في مجالات المعرفة يمكن أن يسهم في بناء علاقات إيجابية بين الأمم والشعوب، ويعزز السلام والتفاهم العالمي.
- يدعو مُحَمَّد أسد إلى توفير التعليم للجميع، بغض النظر عن الجنس أو العمر أو الخلفية الاجتماعية. يعتبر أن الوصول إلى التعليم هو حق أساسي للجميع، وأن تمكين الأفراد بالمعرفة يمكن أن يساهم في تحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة[1].

5. الأخلاق والقيم:

ترتكز الرؤية الكونية الإسلامية لدى مُحَمَّد أسد على الأخلاق والقيم النبيلة التي يجب أن تحكم تصرفات الإنسان وعلاقاته مع الآخرين ومع الكون. هذه القيم تشمل الصدق، والأمانة، والتسامح، والرحمة، وغيرها من المبادئ التي تشكل أساسًا لحياة متوازنة ومجتمع عادل. فيما يلي توسع حول كيفية تضمن مُحَمَّد أسد لهذه القيم في رؤيته:

- يؤكد مُحَمَّد أسد أن الصدق هو حجر الزاوية في التعاملات البشرية. الصدق في القول والفعل يعزز الثقة بين الأفراد ويسهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك. يعتبر أن الصدق ليس فقط قيمة أخلاقية، بل هو أيضًا التزام ديني يحث عليه القرآن الكريم والسنة النبوية.
- يركز مُحَمَّد أسد على الأمانة كقيمة محورية تحكم العلاقات الإنسانية. الأمانة تعني الوفاء بالعهود والالتزامات، وحفظ الأمانات وصيانة الحقوق. الإنسان المسلم يجب أن يكون أمينًا في تعامله مع الآخرين وفي كل ما يوكل إليه من مسؤوليات، سواء في حياته الشخصية أو المهنية.
- التسامح هو من القيم الأساسية التي يدعو إليها مُحَمَّد أسد في رؤيته الكونية. التسامح يعني قبول الآخرين باختلافاتهم والتعامل معهم بروح الاحترام والمودة. هذه القيمة تعزز السلم الاجتماعي والتعايش السلمي بين مختلف الثقافات والأديان، وتساهم في بناء مجتمع متنوع ومتناغم.
- الرحمة هي من أسمى القيم التي يدعو إليها الإسلام، وهي قيمة جوهرية في رؤية مُحَمَّد أسد. الرحمة تشمل العطف والحنان والرأفة تجاه جميع المخلوقات. الإنسان الرحيم يتعامل بلطف ورفق مع الآخرين، ويسعى لمساعدتهم وتخفيف معاناتهم، مما يخلق بيئة من التكافل والتعاون.

[1] مُحَمَّد أسد، منهاج الإسلام في الحكم، تر: منصور مُحَمَّد ماضي، د ط، دار العلم للملايين، لبنان–بيروت، ص 38.

- كما ذكرنا سابقًا، العدل هو قيمة أساسية في فكر مُحَمَّد أسد، ويتجلى في جميع جوانب الحياة. العدل يعزز المساواة ويحارب الظلم، ويضمن تحقيق الحقوق للجميع دون تمييز. العدل يشمل العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويحث الأفراد على التعامل بنزاهة واستقامة.
- يدعو مُحَمَّد أسد إلى التواضع كقيمة تحكم سلوك الإنسان. التواضع يعني عدم التكبر أو الغرور، والاعتراف بأن كل إنسان يحمل قيمة ومكانة متساوية أمام الله. التواضع يساعد على بناء علاقات إنسانية قائمة على الاحترام المتبادل والتقدير.
- يركز مُحَمَّد أسد على أهمية التعاون بين الأفراد والمجتمعات لتحقيق الأهداف المشتركة. التعاون يعزز الوحدة والتضامن، ويساهم في تحقيق التنمية المستدامة والازدهار. يعتبر أن العمل الجماعي هو مفتاح النجاح والتقدم في مختلف المجالات.
- الإخلاص في النية والعمل هو من القيم التي يدعو إليها مُحَمَّد أسد. الإخلاص يعني أن تكون الأفعال موجهة لوجه الله وخدمة الناس بدون انتظار مقابل مادي أو معنوي. هذا الإخلاص يعزز الروحانية والرضا الداخلي، ويجعل الإنسان يحقق أهدافه بنية صافية.
- الاحترام المتبادل بين الأفراد هو أساس لبناء مجتمع متماسك ومترابط. يدعو مُحَمَّد أسد إلى احترام حقوق الآخرين وكرامتهم، والتعامل معهم بلباقة وأدب، مما يخلق بيئة من السلم والأمان الاجتماعي[1].

من خلال تبني هذه القيم والأخلاق النبيلة، يسعى مُحَمَّد أسد إلى بناء رؤية كونية إسلامية تحقق التوازن بين الروحي والمادي، وتعزز السلام والعدالة في المجتمع. هذه القيم ليست فقط توجيهات أخلاقية، بل هي أسس لبناء حضارة إنسانية مزدهرة ومستدامة تعكس مبادئ الإسلام في جميع جوانب الحياة.

6. التوازن بين الروح والمادة:

مُحَمَّد أسد يشدد على ضرورة تحقيق التوازن بين الجوانب الروحية والمادية في حياة الإنسان. يرى أسد أن هذا التوازن هو ما يضمن للإنسان حياة طيبة ومتوازنة تتماشى مع القيم الإسلامية. هذا التوازن يعكس في رؤيته عدة جوانب:

[1] مُحَمَّد أسد، الإسلام في مفترق الطرق، ص 67-78.

- يؤمن مُحَمَّد أسد بأن الجانب الروحي من الإنسان يحتاج إلى التغذية والاهتمام. الصلاة، الذكر، القراءة الروحية، والتأمل تعتبر أدوات لتعزيز الروحانية والقرب من الله. هذا الجانب يساعد في بناء الثقة بالنفس والرضا الداخلي.
- يعتبر أسد أن التعلم واكتساب المعرفة لهما دور مهم في تحقيق التوازن. العلم يساعد في فهم الكون وخلق الله، ويمكن أن يكون وسيلة لخدمة الإنسانية وتحسين حياة الناس.
- يرى أسد أن العمل الجاد والمتوازن يمكن أن يؤدي إلى تحسين الوضع المادي للفرد والمجتمع، وهو جزء من التوازن الشامل بين الجوانب المادية والروحية.
- يحث أسد على بناء علاقات صحية ومتوازنة في الأسرة والمجتمع، حيث تلعب الأخلاق والقيم دورًا هامًا في تحقيق هذا التوازن. الحب، الرحمة، الاحترام، والتعاون يعززون التواصل الإنساني والانسجام الاجتماعي.
- يؤمن أسد بأن الإنسان مسؤول عن بيئته والمجتمع الذي يعيش فيه، ويجب أن يسعى للحفاظ على البيئة وتحسين الظروف المحيطة به ومساعدة الآخرين بما يستطيع.
- يرى أسد أن التوازن بين الجوانب الروحية والمادية يسمح للإنسان بالاستمتاع بالحياة بشكل كامل، حيث يجمع بين الرضا الداخلي والراحة النفسية مع تحقيق النجاح والازدهار في العالم المادي[1].

بهذه الطرق، يرى مُحَمَّد أسد أن تحقيق التوازن بين الجوانب الروحية والمادية يسهم في بناء حياة متوازنة ومستدامة، تتماشى مع قيم الإسلام وتساعد الإنسان على تحقيق النجاح والسعادة في كافة جوانب حياته.

7. الإعمار والتطوير:

- مُحَمَّد أسد يعزز فكرة أن الإسلام يدعو إلى إعمار الأرض وتطويرها بما يخدم مصلحة الإنسانية جمعاء. يرى أسد أن المسلمين مدعوون للاستفادة من الموارد الطبيعية والتكنولوجيا لتحقيق التنمية المستدامة والازدهار، وذلك من خلال عدة نقاط:

[1] مُحَمَّد أسد، منهاج الإسلام في الحكم، ص 19-33.

- يحث أسد على أن المسلمين يجب أن يكونوا مسؤولين تجاه البيئة وحفظ توازنها الطبيعي. يرى أن الإسلام يعلم بأهمية الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية، ويجب على المسلمين أن يكونوا نموذجًا في الحفاظ على البيئة للأجيال القادمة.
- يركز أسد على أن التطور الاقتصادي يلعب دورًا مهمًا في تحسين جودة حياة الناس. يعتبر أن الاستثمار في البنية التحتية، وتطوير الصناعات، وتعزيز الابتكار وريادة الأعمال يمكن أن يسهم في خلق فرص عمل، وتحقيق الرفاهية للمجتمع.
- يرى أسد أن الاستثمار في التعليم والبحث العلمي يعزز التطور والابتكار في مختلف المجالات. يجب على المسلمين أن يسعوا لتحقيق التقدم في العلوم والتكنولوجيا لتحسين الحياة وتطوير البشرية.
- يشدد أسد على ضرورة تحقيق العدالة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية، حيث يجب أن يكون التنمية متساوية ومتوازنة للجميع. يرى أن الفقر والظلم يعيقان التنمية المستدامة، ويجب على المسلمين محاربة هذه الظواهر بكل الوسائل الممكنة.
- يدعو أسد لتعزيز التعاون الدولي والتبادل المعرفي والتكنولوجي بين الدول الإسلامية والعالمية. يرى أن العمل المشترك يمكن أن يسهم في تبادل الخبرات والتكنولوجيا، وتحقيق التنمية والازدهار للجميع[1].

8. التعاون والتكافل:

مُحَمَّد أسد يعتبر التعاون بين البشر والتكافل الاجتماعي من المبادئ الأساسية في الرؤية الكونية الإسلامية. يرى أسد أن المجتمعات الإنسانية يجب أن تتعاون لتحقيق الخير العام والتغلب على التحديات المشتركة، وذلك من خلال ما يلي:

- يشدد أسد على ضرورة التعاون بين الدول والشعوب في المجالات الاقتصادية، مثل التجارة العادلة والاستثمار المشترك وتبادل الموارد الطبيعية. يرى أن هذا التعاون يمكن أن يساهم في تحقيق التنمية المستدامة وتحسين مستوى الحياة للجميع.

[1] مُحَمَّد أسد، الطريق إلى مكة، تر: رفعت السيد علي، طبعة سيمون وشاستر، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، السعودية، 1954، ص 411.

- يدعو أسد لتعزيز التضامن والتكافل الاجتماعي داخل المجتمعات، حيث يجب على الأفراد دعم بعضهم البعض ومساعدة الفئات الأكثر ضعفًا والمحتاجين. يرى أن هذا التضامن يعزز العدالة الاجتماعية ويسهم في بناء مجتمع متساوٍ ومتضامن.
- يشجع أسد على التعاون في مجال التعليم والتبادل المعرفي بين الثقافات والشعوب، حيث يمكن أن يؤدي هذا التبادل إلى تحقيق التقدم والابتكار في مختلف المجالات. يرى أن التعليم والمعرفة هما أساس التطور والازدهار.
- يؤمن أسد بأهمية التعاون الدولي والعمل المشترك بين الدول لحل المشاكل العالمية المشتركة، مثل التغيرات المناخية والفقر والصراعات الدولية. يرى أن الحلول المشتركة تتطلب التعاون والتضافر في مواجهة هذه التحديات.
- يحث أسد على المشاركة المجتمعية والمشاركة في الأنشطة الخيرية والتطوعية، حيث يمكن أن تلعب الجمعيات والمؤسسات الخيرية دورًا هامًا في دعم الفقراء والمحتاجين وتحقيق التنمية المجتمعية[1].

تجسد هذه الخصائص رؤية شاملة ومتوازنة للعالم في فكر مُحَمَّد أسد، حيث يتكامل الإيمان بالله مع الالتزام بالأخلاق والعمل الدؤوب لبناء مجتمع عادل ومزدهر.

المطلب الثاني: خصائص الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد كرؤية فعالة ومثمرة

بالإضافة إلى السمات التي تم ذكرها سابقاً، هناك خصائص أخرى تبرز الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد أسد كواحدة فعالة ومثمرة:

1. الشمولية:

رؤية مُحَمَّد أسد متميزة بالشمولية، حيث تشمل جميع جوانب الحياة، بدءًا من الروحية وحتى المادية، والاجتماعية والسياسية. تعتبر هذه الشمولية جوهرًا أساسيًا في فهمه للإسلام وتطبيقه على الحياة، وتساهم في تحقيق توازن شامل ومتكامل في حياة الفرد والمجتمع. وتبرز هذه الشمولية في[2]:

[1] مُحَمَّد أسد، منهاج الإسلام في الحكم، ص 98.

[2] مُحَمَّد أسد، الإسلام في مفترق الطرق، ص 87-98.

1.1. البعد الروحي:

يولي أسد اهتمامًا كبيرًا بالبعد الروحي للإنسان، حيث يرى أن التواصل مع الله وتعزيز الروحانية يساعد في تعزيز القيم والأخلاق الحميدة والنضج الروحي.

1.2. البعد الديني:

يعتبر أسد الإسلام ليس فقط دينًا في العبادات والطقوس، بل هو نظام حياة يشمل جوانب متعددة من القانون والسياسة والاقتصاد والاجتماع.

1.3. البعد المعرفي:

يحث أسد على التعلم واكتساب المعرفة في مختلف المجالات، من العلوم الطبيعية إلى العلوم الاجتماعية، ويروج لربط المعرفة بالتطبيق العملي والخدمة للإنسانية.

1.4. البعد الاجتماعي:

يركز أسد على أهمية بناء علاقات اجتماعية صحية ومتوازنة، ويدعو إلى التكافل والتعاون في المجتمع لتحقيق العدالة والتقدم.

1.5. البعد السياسي:

يرى أسد أن الإسلام يشمل أيضًا نظام سياسي واجتماعي، حيث يحث على العدالة وحقوق الإنسان والمساواة بين الجميع في المجتمع.

تتميز رؤية مُحَمَّد أسد بالشمولية التي تضمن تغطية جميع جوانب الحياة وتعزز التوازن والاستقرار في الفرد والمجتمع، مما يسهم في بناء مجتمعات مترابطة ومزدهرة على أسس دينية وأخلاقية قائمة على العدالة والتعاون.

2. المرونة:

تتيح الرؤية الكونية الإسلامية عند أسد مرونة كبيرة في تطبيق المبادئ الإسلامية على الواقع المعاصر. يعتقد أن الإسلام يمتلك القدرة على التكيف مع التغيرات والاحتياجات الجديدة للمجتمعات، مما يجعله نظاماً دينياً وحياتياً قابلاً للتطبيق في جميع الأزمنة والأماكن. كما أن رؤية مُحَمَّد أسد للرؤية الإسلامية تتميز بالمرونة الكبيرة في تطبيق المبادئ الإسلامية على الواقع المعاصر. يعتقد

أسد أن الإسلام يمتلك القدرة على التكيف مع التغيرات والاحتياجات الجديدة للمجتمعات، مما يجعله نظامًا دينيًا وحياتيًا قابلًا للتطبيق في جميع الأزمنة والأماكن:[1]

- يؤمن أسد بأهمية التفسير العصري للنصوص الدينية، حيث يجب أن يكون التطبيق مرنًا ومتجددًا ليتناسب مع التحديات والظروف المعاصرة.
- يرى أسد أن القيم الأخلاقية الإسلامية، مثل العدالة والرحمة والتعاون، تظل متناسبة مع قيم العصر الحديث وتحقيق الرفاهية والتقدم الاجتماعي.
- يشجع أسد على استخدام العلم والتكنولوجيا في خدمة الإنسانية، مع الحفاظ على القيم والمبادئ الإسلامية في هذا السياق.
- يركز أسد على أهمية التعايش السلمي بين الأديان والثقافات، ويروج للحوار والتفاهم كوسيلة لحل النزاعات وتعزيز السلام.
- يؤمن أسد بأن الإسلام يدعو إلى التنمية المستدامة وحماية البيئة، ويروج لاستخدام الموارد بحكمة وعدالة.

تظهر رؤية مُحَمَّد أسد الرؤية الإسلامية كنظام مرون ومتجدد، قادر على التأقلم مع التحديات والمتغيرات العصرية، وتطبيق القيم والمبادئ الإسلامية بشكل يتلاءم مع حاجات العصر وتطلعات البشرية نحو التقدم والرفاهية.

3. العمل والإنتاجية:

مُحَمَّد أسد يؤكد على أهمية العمل والإنتاجية كجزء من الإيمان في رؤيته الإسلامية. يرى أن العمل الجاد والإنتاجي هو وسيلة لتحقيق النجاح والازدهار في الدنيا والآخرة، ويعتبر أن العمل هو نوع من العبادة عندما يتم بنية خالصة لله. هنا بعض النقاط التي تبرز أهمية العمل في رؤية أسد:

- يرى أسد أن العمل الصالح والإنتاج الجاد هو شكل من أشكال العبادة، حيث يمكن للإنسان أن يخدم الله من خلال العمل بنية خالصة وتطبيق القيم الإسلامية في حياته العملية.
- يعتبر أسد أن العمل الجاد والإنتاجي هو وسيلة لتحقيق النجاح في الدنيا، سواء في المجالات المهنية أو الشخصية، ويشجع على الاجتهاد والاستمرارية في العمل لتحقيق الأهداف.

[1] مُحَمَّد أسد، الإسلام في مفترق الطرق، ص 18-31.

- يروج أسد لفكرة أن الإنسان العامل والإنتاجي يحقق الازدهار والرفاهية في حياته، حيث يمكن للعمل أن يحقق التحسينات الشخصية والمجتمعية.
- يشدد أسد على أهمية تقديم الخدمة والمساعدة للآخرين من خلال العمل الصالح، حيث يعتبر أن العمل المنظور بالنية الصادقة يسهم في بناء مجتمع مزدهر ومترابط.
- يعتبر أسد أن العمل والإنتاجية تساهم في تنمية الذات وتطوير القدرات والمهارات، مما يؤدي إلى تحقيق النمو الشخصي والمهني[1].

تبرز أهمية العمل والإنتاجية في رؤية مُحَمَّد أسد كجزء أساسي من الإيمان والعبادة، وكوسيلة لتحقيق النجاح والازدهار في الدنيا والآخرة، مع التركيز على المسؤولية الاجتماعية وتطوير الذات.

4. التفاعل مع الآخرين:

يدعو أسد إلى التفاعل الإيجابي مع الآخرين، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين. يؤمن بأن الحوار والتفاهم المتبادل يمكن أن يساهم في بناء جسور التعاون والسلام بين مختلف الثقافات والأديان.[2]

4.1. الحوار والتفاهم:

يرى أسد أن الحوار المتبادل والتفاهم الصادق هما أساس العلاقات الإيجابية بين الأفراد والمجتمعات، ويشجع على تبادل الآراء والأفكار بروح منفتحة ومتسامحة.[3]

4.2. بناء الجسور:

يروج أسد لفكرة بناء جسور التواصل والتعاون بين مختلف الثقافات والأديان، حيث يعتبر أن هذه الجسور تسهم في تقريب وجهات النظر وتعزيز التعايش السلمي.

4.3. الاحترام المتبادل:

يحث أسد على تقدير واحترام الآخرين بغض النظر عن اختلاف الثقافات والمعتقدات، ويعتبر أن هذا الاحترام يسهم في خلق بيئة متسامحة ومتناغمة.

---

[1] مُحَمَّد أسد، الطريق إلى مكة، ص 242-248.

[2] مُحَمَّد أسد، منهاج الإسلام في الحكم، ص 69-.

[3] مرجع نفسه ص 70

4.4. التعاون العالمي:

يعتبر أسد أن التعاون العالمي والتفاهم المتبادل يمكن أن يحل الكثير من النزاعات والمشاكل العالمية، ويدعو إلى التعاون بين الدول والشعوب لتحقيق السلام والازدهار.[1]

4.5. المساهمة الإيجابية:

يحث أسد على المساهمة الإيجابية في المجتمعات، سواء من خلال العمل التطوعي أو دعم المبادرات الخيرية، ويعتبر أن هذه المساهمة تعزز التفاعل الإيجابي وتعمق الروابط الاجتماعية[2].

5. الاعتدال:

مُحَمَّد أسد يشدد على أهمية الاعتدال في جميع الأمور ويدعو إلى اتباع منهج وسطي يقوم على التوازن والتعقل في جميع جوانب الحياة. يرفض التطرف والغلو، ويؤمن بأن الوسطية هي الطريق الصحيحة لتحقيق السلام والاستقرار. [3]

- يرى أسد أن التوازن في الحياة هو المفتاح لتحقيق السعادة والنجاح، ويشجع على تحقيق التوازن بين الدين والدنيا، وبين الروحانية والمادية، وبين العمل والراحة.
- يحث أسد على العمل بتعقل وعقلانية في التفكير واتخاذ القرارات، ويدعو إلى تجنب الاندفاعات العاطفية والتصرفات الناتجة عن الغضب أو الإثارة.
- يعارض أسد بشدة التطرف في الفكر والسلوك، سواء كان دينيًا أو سياسيًا أو اجتماعيًا، ويروج لفكر الاعتدال والوسطية في التعبير عن الآراء والمواقف.
- يشجع أسد على الحوار والتفاهم بين الأفراد والمجتمعات، ويعتبر أن الحوار المتبادل والتفاهم الصادق يسهم في تقريب وجهات النظر وحل النزاعات بشكل سلمي.
- يدعو أسد إلى التعايش بروح الاحترام والتسامح، ويعتبر أن التعامل بلطف واحترام يعزز العلاقات الإيجابية ويحقق التواصل الفعال بين الأشخاص[4].

---

[1] مرجع نفسه ص 70

[2] مُحَمَّد أسد، منهاج الإسلام في الحكم، ص 69-72.

[3] مرجع سابق ص 72

[4] مُحَمَّد أسد، الطريق إلى مكة، ص 190-194.

يعتبر مُحَمَّد أسد الاعتدال والوسطية قيمًا أساسية في تشكيل الحياة الإنسانية، حيث تساهم في بناء مجتمعات متوازنة ومزدهرة على أسس العدالة والسلام والتعاون.

6. المسؤولية الاجتماعية:

تبرز رؤية أسد أهمية المسؤولية الاجتماعية والتضامن بين أفراد المجتمع. يرى أن تحقيق العدالة الاجتماعية هو من صميم التعاليم الإسلامية، وأنه يجب على المسلمين أن يكونوا قدوة في خدمة المجتمع والمساهمة في تحسينه.

- يعتبر أسد أن تحقيق العدالة الاجتماعية هو من أهم الأهداف التي يجب أن يسعى إليها المسلمون، حيث يشمل ذلك توفير فرص متساوية للجميع والحفاظ على حقوق الفرد والمجتمع.
- يحث أسد على التضامن والتعاون بين أفراد المجتمع، ويروج لفكرة أن العمل المشترك والتعاون الإيجابي يمكن أن يحقق التنمية والازدهار للمجتمع بأسره.
- يدعو أسد المسلمين إلى تقديم المساهمة الإيجابية في خدمة المجتمع، سواء من خلال العمل التطوعي، أو دعم المشاريع الاجتماعية والتنموية، أو المشاركة في الأنشطة الخيرية.
- يعتبر أسد أن المسلمين يجب أن يكونوا قدوة حسنة في سلوكهم وتعاملهم مع الآخرين، وأن يعكسوا قيم الإسلام في كل جانب من جوانب حياتهم وعلاقاتهم.
- يشدد أسد على أهمية التعليم والتوعية بقيم الاعتدال والتضامن والمسؤولية الاجتماعية في المجتمع، حيث يعتبر ذلك أساساً لتحقيق التنمية المستدامة[1].

يركز مُحَمَّد أسد على أهمية بناء مجتمع يقوم على العدالة والتضامن، ويحث على المساهمة الفعالة في تحسين الحياة الاجتماعية والاقتصادية للجميع، مع التركيز على القيم الإسلامية والأخلاقية في كل جانب من جوانب الحياة.

7. الحفاظ على البيئة:

يؤكد أسد على أهمية الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية كجزء من المسؤولية الإسلامية. يعتقد أن الإنسان مكلف بالعناية بالأرض والحفاظ على توازنها البيئي لصالح الأجيال القادمة.

[1] مُحَمَّد أسد، هذه شريعتنا ومقالات أخرى، ص 180-182.

- يعتبر أسد أن الإنسان مسؤول عن البيئة والموارد الطبيعية ويجب أن يعمل على حمايتها والحفاظ عليها بحسب مبادئ الإسلام التي تدعو إلى العدل والتوازن في الاستخدام.
- يروج أسد لفكرة تحقيق التوازن البيئي، حيث يعتبر أن استغلال الموارد الطبيعية يجب أن يكون متوازنًا مع قدرتها على التجديد، وأن يتم بطرق تحافظ على التنوع البيولوجي والاستدامة.
- يحث أسد على الحفاظ على التراث البيئي والثقافي، ويعتبر أن هذا الحفاظ يساهم في تعزيز الهوية الوطنية والتقدير لقيم الطبيعة والتراث.
- يشدد أسد على أهمية التعليم والوعي البيئي، حيث يعتبر أن الوعي بأهمية الحفاظ على البيئة يساهم في تغيير السلوكيات والممارسات نحو الاستدامة.
- يدعو أسد إلى التعاون الدولي في مجال حماية البيئة، حيث يعتبر أن التحديات البيئية تتطلب جهودًا مشتركة وتعاونًا عالميًا للتصدي لها بشكل فعال[1].

ومنه يركز مُحَمَّد أسد على أهمية الحفاظ على البيئة ويدعو إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على توازن الطبيعة وضمان استدامة الموارد للأجيال القادمة.

8. التكنولوجيا والحداثة:

ينظر أسد إلى التكنولوجيا والحداثة كأدوات يمكن استخدامها لتحقيق الأهداف الإسلامية، بشرط أن يتم استخدامها بحكمة ووفقًا للقيم والمبادئ الإسلامية. يعتقد أن الإسلام لا يتعارض مع التقدم العلمي والتكنولوجي، بل يشجع على الاستفادة منهما لتطوير المجتمعات وتحسين جودة الحياة.

- يروج أسد لفكرة استخدام التكنولوجيا والحداثة كأدوات تساهم في تحقيق الأهداف الإسلامية مثل تحسين الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وتعزيز التعليم والتواصل، وتطوير البنية التحتية والخدمات العامة.
- يحث أسد على استخدام التكنولوجيا والحداثة بحكمة ووفقًا للقيم الإسلامية مثل العدل، والمسؤولية، والاعتدال، وعدم الإسراف في الاستهلاك، وحماية البيئة.

[1] مُحَمَّد أسد، هذه شريعتنا ومقالات أخرى، ص 145-151.

- يعتبر أسد أن الاستفادة من التكنولوجيا والحداثة يمكن أن تسهم في تعزيز التقدم والازدهار في المجتمعات الإسلامية، من خلال تحسين الإنتاجية وتطوير الصناعات وتوفير فرص العمل.
- يروج أسد لفكرة استخدام التكنولوجيا والحداثة في تقديم الحلول للتحديات الاجتماعية والاقتصادية، مثل تحسين نظام الصحة والتعليم، وتوفير الطاقة النظيفة، وتعزيز الأمن الغذائي.
- يعتبر أسد أن الاستمرار في التطور التكنولوجي والحداثي يعكس روح الاجتهاد والابتكار التي يشجع عليها الإسلام، ويساهم في تحسين جودة الحياة وتحقيق التنمية المستدامة[1].

وهكذا يرى مُحَمَّد أسد أن التكنولوجيا والحداثة تعتبر أدوات مهمة في تطوير المجتمعات وتحقيق الأهداف الإسلامية، مع التأكيد على الاستخدام الحكيم والمسؤول لهذه الأدوات والتوجه نحو التنمية المستدامة.

هذه الخصائص تعزز رؤية الشيخ مُحَمَّد أسد كنهج فعال ومثمر للحياة، يحقق التوازن بين الدين والدنيا، وبين الفرد والمجتمع، ويعمل على تحقيق الخير والازدهار للجميع.

المطلب الثالث: أبعاد الرؤية الكونية الإسلامية عند مُحَمَّد أسد

مما لا شك فيه أن للرؤية الكونية أثراً كبيراً على حياة الإنسان سواء كان فرداً أو مجتمعاً.

1. أبعاد الرؤية الكونية الإسلامية لله على حياة الإنسان:

من بين آثار الإيمان بالله تعالى على حياة الإنسان:

- عندما يؤمن الإنسان بالله تعالى، يتحرر من الخضوع للمخلوقات التي لا تنفع ولا تضر، مما يحرره من تسلط الفراعنة والأرباب والمتألهين، ويذكره بأنه أحد خلق الله وعبيده. هذا الإيمان يحرر العقل من الغفلة والجهل ومن ضلالات الإلحاد والشرك.
- الإيمان بالله يساهم في بناء شخصية متميزة تعرف طريقها وغايتها، فتتوجه إلى الله وحده في الشدة والرخاء، وتدعوه في السراء والضراء، وتعمل على ما يرضيه. على عكس المشرك الذي تتوزع معبوداته، فيتجه أحياناً إلى الله وأحياناً إلى غيره من الآلهة الباطلة المعنوية والمادية.

[1] مُحَمَّد أسد، الإسلام في مفترق الطرق، ص 79-81.

- الإيمان بكمال الله في أفعاله وصفاته يثير في قلب المؤمن سحر الإعجاب والحب والإيمان، مما يزيده تقرباً وخشيةً من الله تعالى.

2. أبعاد الرؤية الكونية الإسلامية للإنسان على حياة الإنسان:

من بين آثار الإيمان بالله على حياة الإنسان:

- الإيمان يبيّن للإنسان غايته في الوجود، ألا وهي عبادة الله تعالى والامتثال لأوامره.
- خلق الإنسان في أحسن هيئة، وما مده الله به من بصيرة وسمع، يثير مشاعر الحب لله عز وجل. قال تعالى: "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا، إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا."
- عبودية الله لها أثر كبير على الفرد من خلال تزكية النفس وانتشار الألفة والمحبة بين الناس، مما يؤدي إلى تماسك الأسرة والمجتمع وتقدم الأمم.
- الحديث عن مصير الإنسان في الخطب والمحاضرات له أثر في إحياء ضمير الإنسان من غفلته وتخبطه في شهواته، كما يكون سبباً في امتصاص الجرائم والآفات الاجتماعية المنتشرة في المجتمعات.

3. أبعاد الرؤية الكونية الإسلامية للكون على الإنسان:

من بين آثار الإيمان بالله على نظرة الإنسان للكون:

- من أعظم آثار الكون هو محبة الله من خلال الخيرات التي سخرها للإنسان كي يعيش في رفاهية، مثل المناظر العظيمة من البحار والأنهار والجبال.
- مظاهر الكون مثل نزول الأمطار وإنبات الأرض تتطابق مع ما جاء به القرآن الكريم، وتعتبر دليلاً قاطعاً على صدق الكتاب وصدق نبوة مُحَمَّد ﷺ.
- عندما يعلم الإنسان أن خيرات الكون بيد الله تعالى، وأن الله هو المتصرف الأوحد، وأن خيره لا ينفد وغناه مطلق، فإن ذلك يزرع الطمأنينة في قلب المؤمن بشأن رزقه.
- النظر في إبداع الخالق ودقة صنعه يثير الإعجاب والتعظيم والإجلال، حيث لا يوجد خلل أو نقص في خلقه، مما يعزز إيمان الإنسان بعظمة الخالق.

خلاصة:

ختاماً، يمكن القول بأن الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد أسد تمثل نموذجاً فريداً يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويعكس قدرة الإسلام على مواكبة التغيرات والتحديات العالمية. هذه الرؤية التي ترتكز على التوحيد والعدل والتوازن بين الجوانب الروحية والمادية، تضع الإنسان في مركز الكون كخليفة لله، مسؤول عن إعمار الأرض والحفاظ على مواردها. من خلال تأكيده على أهمية المعرفة والعمل والإنتاجية، والتفاعل الإيجابي مع الآخرين، يبرز مُحَمَّد أسد إمكانية تحقيق مجتمع عادل ومزدهر يتبنى قيم التعاون والتكافل الاجتماعي. إن هذا البحث يسلط الضوء على أهمية فهم واستيعاب هذه الرؤية الشاملة كوسيلة لتحقيق التوازن والتنمية المستدامة في العالم الإسلامي، ويؤكد على ضرورة تبنيها كأساس لبناء مستقبل مشرق يتماشى مع القيم الإسلامية الأصيلة.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بإتمام هذا العمل، ونسأله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله علمًا نافعًا ينتفع به الجميع .

هذه الدراسة عن الشيخ مُحَمَّد أسد، تناولت فيها أبرز إسهاماته ولمساته التجديدية في جانب الرؤية الكونية من خلال طرح السؤال التالي: ما هي ملامح الرؤية الكونية في فكر الشيخ مُحَمَّد أسد؟

ومن خلال هذه الدراسة يمكن استخلاص بعض النتائج:

- الرؤية الكونية الإسلامية هي رؤية توحيدية خالصة، تقدم تصورًا نقيًا لله عز وجل بأبهى صور التوحيد والاستسلام له، عبر نفي كل مظاهر الشرك، والرد على المشركين والمنكرين بوجود الله بالدليل العقلي والفطري والعلمي، الذي لا يدع مجالًا للشك أو البهتان.
- الرؤية الكونية الإسلامية تُظهر العناية الإلهية بالكون، وتوجب على الإنسان محبة الله وخشيته وتعظيمه.
- تنظر الرؤية الكونية الإسلامية إلى الكون كآية عظيمة تُبرز عظمة الخالق من خلال إبداعه في الخلق، وتدل على رحمته من خلال ما بثه من خيرات لخدمة الإنسان.
- تعتبر الرؤية الكونية الإسلامية الإنسان أفضل خلق الله، إذ نفخ الله فيه من روحه وخلقه في أحسن هيئة دون نقص أو تشويه.
- تنظر الرؤية الكونية الإسلامية إلى الله نظرة كمال وتنزيه، وتنفى عنه جميع مظاهر النقص، مؤكدة أن الله ليس كمثله شيء، بخلاف بعض الرؤى الأخرى كالمسيحية التي تصف الله بصفات النقص مثل التعب.

- ذكر الله في الرؤية الكونية الإسلامية لا يعني أنه جزء من الوجود الكلي أو متحد معه، بل هو خالق الكون والمتصرف فيه، مما يعطينا صورة واضحة عن الكون؛ مبدأه وغايته ومصيره، حيث تعرّفنا الرؤية الإسلامية على الله الذي له مقاليد الكون.
- تنظر الرؤية الكونية الإسلامية إلى الكون والإنسان على أنهما من خلق الله، يستمدان وجودهما واستمراريتهما من الخالق سبحانه.
- عبادة الله هي الغاية التي خلق الإنسان من أجلها، وهي السبب في تكريمه وتفضيله على سائر المخلوقات، حيث خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وسخّر له الكون بما فيه.
- – ترى الرؤية الكونية الإسلامية أن الكون والإنسان لهما نفس المصير وهو الموت والزوال من هذه الحياة، ولكن وراء هذا الموت والزوال حياة أخرى لا نهاية لها.

❖ النتائج

- توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمّة التي تمثل خلاصة الرؤية الكونية الإسلامية في فكر الشيخ مُحَمَّد أسد، وهي:
-
- توحيد الله هو الأساس الجوهري للرؤية الكونية عند مُحَمَّد أسد، إذ يرى أن فهم الوجود يبدأ من الإيمان بإله واحد كامل الصفات، وأن هذا التوحيد هو الذي يمنح لحياة الإنسان معناها واتجاهها الصحيح.
-
- الكون في فكر مُحَمَّد أسد ليس مادةً صمّاء، بل مخلوقٌ منظم يخضع لقوانين وسنن إلهية ثابتة، وله وظيفة ومقصد، ويشير إلى وجود الله وإرادته.
-
- الإنسان كائن مكرّم في الرؤية الكونية الإسلامية، وُجد ليكون خليفة لله في الأرض، وعليه مسؤولية الإعمار وتحقيق العدل والالتزام بالهداية الإلهية، مع وعي تام بمآله الأخروي.
-

- رؤية مُحَمَّد أسد تتميز بالشمول والتكامل، فهي رؤية عقلانية، واقعية، متوازنة، تتكامل فيها الغايات الروحية والأخلاقية مع السنن الكونية والعلمية.
-
- الرؤية الكونية عند مُحَمَّد أسد تتمايز عن الرؤى الفلسفية والعلمية:
-
- فهي أثبت وأشمل من الرؤية العلمية التي تبقى جزئية وتجريبية.
-
- وهي أعمق من الرؤية الفلسفية التي قد تعاني من التناقضات أو النسبية.
-
- وهي مقدسة وثابتة تستمد قوتها من الوحي الإلهي.
-
- أسد يؤكد على ارتباط الدين بالحياة: فالرؤية الكونية الإسلامية لا تفصل بين الغيب والشهادة، بل تؤمن بوحدة الوجود الكوني والروحي، وتعتبر أن كل ما في الوجود من خلقٍ وأحداثٍ مرتبطٌ بإرادة الله.
-
- اهتمامه بالمقارنة بين الإسلام وغيره من الأديان، فقد وضح أن الرؤية الكونية الإسلامية تحفظ جوهر الدين منذ آدم، وتعتبر أن رسالة الإسلام هي خاتمة الرؤى الكونية التي تتكامل ولا تتعارض مع العقل.
-
- تؤكد الرؤية الكونية الإسلامية، كما صاغها مُحَمَّد أسد، على مركزية الإنسان في الكون، لا بوصفه المتسلط بل بوصفه المسؤول، وهي رؤية تعيد التوازن بين الروح والمادة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. المراجع العربية:

❖ **القرآن الكريم.**

❖ **الكتب:**

- آية الله الشهيد المرتضي المطري، الرؤية الكونية التوحيدية، مطبعة فجر الإسلام طهران، 2021.

- زبيدة الطيب، المشروع الفكري لمحمد أسد، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، المجلد 14، العدد 28، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة– الجزائر، 2022.
- علي العبود، الرؤية الكونية الإلهية –دراسة في الدوافع والمناهج–، ط 2، 2012.

❖ **المجلات والمقالات:**

- مُحَمَّد أسد، الإسلام في مفترق الطرق، د ط، دار العلم للملايين، لبنان– بيروت.
- مُحَمَّد أسد، الطريق إلى مكة، تر: رفعت السيد علي، طبعة سيمون وشاستر، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، السعودية، 1954.
- مُحَمَّد أسد، منهاج الإسلام في الحكم، تر: منصور مُحَمَّد ماضي، د ط، دار العلم للملايين، لبنان– بيروت.
- مُحَمَّد أسد، هذه شريعتنا ومقالات أخرى، تر: شكري مجاهد، منتدى العلاقات العربية والدولية، ط 1، 2015، قطر.

2. المراجع الأجنبية:

- Abdul Majid Khan, A critical study of Muhammad Asad's the message of the Quran (1980), abstract thesis submitted for the award of the degree of doctor of philosophy in islamic studies, department of islamic studies, Aligarh muslim university, Aligarh - 202002 (india), 2005, pp 127-129.
- Abroo Aman Andrabi, Muhammad Asad his contribution to islamic learning, Good Word Books, New Delhi, 2007, p 151.
- John Mayberry, Muhammad Asad Traditionalist or Modernist?, Journal of the Contemporary Study of Islam, Volume 4, Issue 1, 2024, pp 41-42.
- M. Ikram Chaghatai, Muhammad Asad Europe's gift to Islam, sang-emeel Publications, Lahore,2014, vol 1, p 132-134.
- Muhammad Asad, Le chemin de La Mecque, Tr : ROGER DU PASQUIER, Fayard, 1954.
- Muhammad Asad, Road to mecca, Islamic book services, New Delhi, 2004.
- Muhammad Asad, Symbolism And Allegory In The Qur'an.
- Muhammad Asad, This Law Of ours and others essays, Islamic Book Trust, Kuala Lumpue, 2001.

- Muhammad Asad, This Law Of ours and others essays.
- Mustafeez Ahmed Alvi & Altaf Ahmed, « A Critical Study of Early Islam by Leopold Weiss (Muhammad Asad), the scholar academic research journal », vol 7, no 2, 2021.
- Pipip Ahmed Rifai Hasan, The political THoughts Of Muhammad Asad, A Thesis in Department Of Religion, Cincordia University, Montreal, Quebec, Canada, 1998.
- Showkat Ahmad Dar, Muhammad Asad's Approach to Shari'ah: An Exposition, Volume 5, Issue II Journal of Islamic Thought and Civilization Fall, Department of Islamic Studies, Aligarh Muslim University, 2015.

ملخص

جاءت هذه الدراسة بهدف تحديد ملامح الرؤية الكونية عند الشيخ مُحَمَّد أسد. تتميز الرؤية الكونية عند مُحَمَّد أسد (ليوبولد فايس) بتوحيدية خالصة وشمولية تتناول جميع جوانب الحياة، حيث توازن بين العقل والوحي، وتعزز الأخلاق والقيم الإنسانية. يركز أسد على تحرير الإنسان من العبودية للمخلوقات وتوجيهه نحو عبادة الله وحده، مما يمنحه كرامة ومسؤولية كخليفة لله في الأرض. يشدد على أهمية التكافل الاجتماعي والتفاعل الإيجابي مع الكون، مشجعاً على البحث العلمي والتأمل في آيات الله. كما يربط بين الدنيا والآخرة، حيث يرى الحياة الدنيا كمرحلة اختبار تمهيدية للحياة الأبدية، مما يحث الإنسان على العمل الصالح والاستعداد لمصيره النهائي، ليعيش حياة موجهة نحو رضا الله وإعمار الأرض بالعدل والإحسان.

الكلمات المفتاحية: الرؤية الكونية، الرؤية الإسلامية، مُحَمَّد أسد.

Abstract

This study aims to identify the features of the cosmological vision of Sheikh Muhammad Asad. The cosmological vision of Muhammad Asad (Leopold Weiss) is characterized by its pure monotheism and comprehensiveness that encompasses all aspects of life, balancing reason and revelation, and promoting ethics and human values. Asad emphasizes liberating humans from servitude to creatures and directing them towards the worship of God alone, granting them dignity and responsibility as God's vicegerents on Earth. He underscores the importance of social solidarity and positive interaction with the universe, encouraging scientific research and contemplation of God's signs. He also links the temporal and the eternal, viewing this life as a preliminary test stage for eternal life, urging humans to perform good deeds and prepare for their final destiny, thereby leading a life oriented towards God's pleasure and the cultivation of the earth with justice and benevolence.

Keywords : cosmological vision, Islamic vision, Muhammad Asad.

فهرس المحتويات

العام

فهرس المحتويات العام

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة

1. التعريف بالموضوع: 1

2. أهداف الموضوع: 2

3. الإشكالية: 2

4. أهداف الموضوع: 3

5. الدراسات السابقة: 3

6. أسباب اختيار الموضوع : 4

7. منهج البحث: 5

8. خطة البحث وحدوده : 6

المبحث الأول: مصطلحات البحث وسيرة الشيخ مُحَمَّد أسد

المطلب الأول: مفهوم الرؤية الكونية الإسلامية 9

1. مفهوم الرؤية في اللغة والإصلاح: 9

1.1. الرؤية لغة: 9

1.2. الرؤية اصطلاحاً: 10

2. مفهوم الكونية في اللغة والاصطلاح: 11

2.1. الكونية لغة: 11

2.2. الكونية اصطلاحاً: 11

3. مفهوم الرؤية الكونية الإسلامية: 11

4. مفهوم الرؤية الكونية الإسلامية عند مُحَمَّد أسد: 12

4.1. الإنسان والكون: 12

4.2. موقف الأديان بعضها من بعض: 13

4.3. الدين والإنسانية: 14

4.4. الدين والمجتمع: 15

المطلب الثاني: أنواع الرؤية الكونية الإسلامية 15
1. الرؤية الكونية العلمية: 15
2. الرؤية الكونية الفلسفية: 20
3. الرؤية الكونية الدينية: 21
المطلب الثالث: سيرة الشيخ مُحَمَّد أسد 22
1. مولد ونشأة الشيخ مُحَمَّد أسد: 22
2. سيرة الشيخ مُحَمَّد أسد التعليمية والمهنية: 23
1.1. اعتناق الإسلام: 23
1.2. هجرة أسد إلى العالم الإسلامي: 24
1.3. دعوة اقبال له بالبقاء في الهند: 25
1.4. في خدمة الدولة الإسلامية الناشئة باكستان: 25
3. سيرة الشيخ مُحَمَّد أسد العلمية: 26
4. الآثار العلمية للشيخ مُحَمَّد أسد: 26
خلاصة: 28
المبحث الثاني: مقومات الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد أسد
المطلب الأول: وجود الله وصفاته 32
1. وجود الله: 32
2. صفات الله: 33
2.1. الوجود والقدرة اللامحدودة: 33
2.2. العلم الكامل: 33
2.3. العدل والرحمة: 34
2.4. الحكمة والإرادة: 35
2.5. القرب والمحبة: 36
2.6. العلم والحكمة: 36
3. توحيد الله وآثاره في الرؤية الكونية الإسلامية: 37
المطلب الثاني: وجود الإنسان وخلافته 38
1. وجود الإنسان وطبيعته: 38
2. وظيفة الإنسان: 39

3. مسؤولية الإنسان ومصيره: 40
المطلب الثالث: وجود الكون ووظيفته 41
1. وجود الكون: 41
2. خصائص الكون: 41
2.1. التنظيم الدقيق: 42
2.2. التكامل والتوازن: 42
2.3. التطور والتنوع: 43
2.4. المنظومات الكونية: 43
2.5. الظواهر الكونية: 44
3. وظيفة الكون: 45
خلاصة: 46
المبحث الثالث: خصائص الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد أسد وأبعادها
المطلب الأول: خصائص الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد كرؤية شاملة 50
1. التوحيد: 50
2. العدل: 50
3. الإنسان والكون: 51
4. أهمية العلم والمعرفة: 52
5. الأخلاق والقيم: 53
6. التوازن بين الروح والمادة: 54
7. الإعمار والتطوير: 55
8. التعاون والتكافل: 56
المطلب الثاني: خصائص الرؤية الكونية الإسلامية عند الشيخ مُحَمَّد كرؤية فعالة ومثمرة 57
1. الشمولية: 57
1.1. البعد الروحي: 58
1.2. البعد الديني: 58
1.3. البعد المعرفي: 58
1.4. البعد الاجتماعي: 58
1.5. البعد السياسي: 58

2. المرونة: 58
3. العمل والإنتاجية: 59
4. التفاعل مع الآخرين: 60
4.1. الحوار والتفاهم: 60
4.2. بناء الجسور: 60
4.3. الاحترام المتبادل: 60
4.4. التعاون العالمي: 61
4.5. المساهمة الإيجابية: 61
5. الاعتدال: 61
6. المسؤولية الاجتماعية: 62
7. الحفاظ على البيئة: 62
8. التكنولوجيا والحداثة: 63
المطلب الثالث: أبعاد الرؤية الكونية الإسلامية عند مُحَمَّد أسد 64
1. أبعاد الرؤية الكونية الإسلامية لله على حياة الإنسان: 64
2. أبعاد الرؤية الكونية الإسلامية للإنسان على حياة الإنسان: 65
3. أبعاد الرؤية الكونية الإسلامية للكون على الإنسان: 65
خلاصة: 66
خاتمة
قائمة المصادر والمراجع 71
ملخص 69
فهرس المحتويات العام 70

تمت وبحمد الله